

1. الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة محمد بوضياف . المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل: ط1: 161635092272

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: الأدب الجزائري

بعنوان:

الأنا والآخر في رواية بوابة الذكريات لآسيا جبار

إعداد الطالبة:

خشوي سعاد

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

الصفة	الجامعة	الرتبة	اسم ولقب الأستاذ
رئيسا	جامعة المسيلة	محاضر أ	لخضر هني
مشرفا ومقررا	جامعة المسيلة	محاضر أ	بوزيد رحمون
مناقشا	جامعة المسيلة	محاضر أ	عز الدين عماري

السنة الجامعية: 1442-1443 هـ / 2021-2022 م

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وبارك عليه وسلم

تسليماً كثيراً.

أقدم بالإهداء إلى من حملتني وهنا ويكت من أجلي في صمت، الى من خصها الله بالشرف الرفيع والعز المنيع، إلى من يحرقها الشوق لنجاحي ويورقها الخوف من فشلي، إلى أُمي الحبيبة حفصها الله ورعاها.

إلى من علمني و رباني إلى من أشعل لي شمعة الأمل وشق لي طريق نجاحي إلى من اشترى لي أول قلم وضح من اجلي وصولي لهذه المرحلة من حياتي إلى ابي الحبيب حفصه الله ورعاه. الى مصابيح حياتي اخوتي و اخواتي عبد الوهاب، يوسف، لؤي، فاطنة، احلام زهية زينب وتوأم روجي أختي عائشة.

الى ابناء اخواتي أنس ، إياد، شفاء، جواد، عمران، جوري، ابراهيم، المعتصم بالله، آدم، عبد الرحمن الملقب ب"حب عيني".

إلى صديقاتي و رفيقاتي دربي مريم ، نسرين إيمان، احلام ، نجود، أم هاني، عبلة، حكيمة.

الى أهلي و أقاربي إلى من حوهم قلبي ولم يحتوهم قلمي.

الى الأستاذ الدكتور المشرف " **بوزيد رحمون** " على توجيهاته ونصائحه ، إلى اللجنة المناقشة.

إلى من ساندني في هذا البحث من قريب أو بعيد أهدي هذا العمل.

شكر و عرفان

أشكر الله الذي وفقني و أعانني

والحمد لله الذي يسر لي امري

سبحانك نعم المرشد و المعين

الشكر موصول إلى أستاذنا الدكتور المشرف على البحث "بوزيد رحمون " على

توجيهاته النصح والثقة التي منحني إياها

ومساعدته في سبيل إخراج هذا البحث

في هذه الصورة.

دون أن أنسى اللجنة المناقشة و أساتذتي الذين أنرو دربي طيلة ``5 سنوات"

مشواري الجامعي

ولكل من مد لي يد العون من قريب أو بعيد

في إنجاز هذا البحث.

المقدمة

مقدمة:

أخذ موضوع الأنا و الآخر - ولا يزال - أهمية بارزة في الكتابات الفكرية والنقدية وفي شتى العلوم الإنسانية باعتبار أن الكشف عن الأنا لا يتأتى إلا من خلال الحاضر باستمرار معها و فيها ،وهي علاقة من شأنها أن تنهض على افتراض الغيرية التي يتألف منها الوجود الإنساني المتضمن دوما قطبين مختلفين، بل إن القضية ما فتئت تتواجد و تتعقد حتى صار من العسير تحديد صفة الآخريه في عصر يهدف إلى إلغاء الحدود الفاصلة بين الأنا والآخر واختزالها ضمن نطاق واحد وهو الأنا الجمعية بعد العمل على تذويب مقومات الأنا لصالح قيم الآخر.

صور لنا الروائيون في أعمالهم الأدبية هذا الصراع القائم بين الشرق والغرب، فهناك من يرى أن هذا الآخر عدو لدود و رفع الستار لرؤية بشاعة و نذالة المجتمع الغربي بسبب القمع والتهميش الذي مارسه، حيث رفضوه، ورفضوا كل مايتعلق به، أما الفئة الأخرى فهي معجبة ومبهرة من التطورات التي توصل اليها ذلك المجتمع الغربي وحاولوا الاستفادة من علومه، ودعوا الى تقليده ومحاكاته ونبذ العلاقة القائمة على الكراهية و الحقد، وقد مثلت الرواية العربية المعاصرة قضية الصراع الحضاري بين الانا (الذات العربية) و الآخر (الغربي).

حيث ظهرت روايات عديدة تمثل هذا الجانب بينها: رواية كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد " لوسيني الاعرج " رواية "موسم الهجرة الى الشمال " للطيب صالح " ، وكذلك رواية " بوابة الذكريات " لآسيا جبار"، التي قمت بدراستها في هذا البحث الموسوم بـ ' الأنا و الآخر في رواية بوابة الذكريات لآسيا جبار' بهدف إزالة بعض الغموض ومحاولة الإجابة عن الأسئلة التي تتبادر إلى ذهن المتلقي.

وفي ظل هذه الرواية لآسيا جبار وهي تستشرق العلاقة مع الآخر و الموضوعات التي طرقتها يمكننا طرح بعض الإشكالية التي شكلت منطلق البحث حول كيفية التأسيس للعلاقة مع الآخر مفادها: ما مفهوم الأنا و الآخر؟

وكيف كانت العلاقة بين كل من الأنا والآخر؟

ومن الأسباب التي جعلتني اختار موضوع هذا البحث هو شغفي في الكشف عن خباياه، ووقوفني على براعة الروائية في الربط بين الماضي والحاضر بأسلوب راق، وكذلك الكشف عن أهم القضايا التي تطرقت إليها الروائية و التي تعكس معاناة الأنا العربي في ظل علاقته بالآخر الغرب.

وقد اعتمدت في دراستي المنهج الوصفي التحليلي باعتباره المنهج الكفيل بالكشف عما يهدف إليه البحث وهو تمظهرات الأنا والآخر.

وقد اعتمدت في هذا البحث على خطة تتصدرها مقدمة، ثم يليها فصلان، الأول بعنوان الإطار المفاهيمي للبحث، وحوى ثلاثة مباحث، حيث خصص الأول لثنائية الأنا والآخر، والمبحث الثاني مفهوم الهوية، والمبحث الثالث بعنوان العلاقة بين الأنا والآخر وازدواجية المواقف.

اما الفصل الثاني بعنوان تمثلات صورة الأنا و الآخر في رواية بوابة الذكريات .

و تلاهذين الفصلين خاتمة حوت أبرز النتائج المتواصل إليها خلال للبحث.

وقد اعتمدت في بحثي هذا على مجموعة من مصادر و مراجع من أهمها:

"سرد الآخر" (الأنا و الآخر عبر اللغة السردية) " لصلاح صالح".

اشكالية الأنا و الآخر (نماذج روائية) "لماجدة حمود"، وغيرها.

كما أن لكل بحث عوائق والصعوبات من بينها صعوبة الالمام بحيثيات الموضوع لشاسعته، ضخامة الرواية التي تبلغ عدد صفحاتها 534 صفحة، وقلة الدراسات حول المدونة المختارة.

أرجو أن أكون قد وفقت في دراستي هذه بعون الله وفضله وكرمه،

مع الشكر الخاص والخالص للأستاذ المشرف " بوزيد رحمون " الذي لم يبخل عني بنصائحه و توجيهاته القيمة التي أنارت طريق البحث، كما أتقدم بالشكر الي اللجنة المناقشة، وأشكر كل من مد لي يد العون من بعيد او قريب.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي للبحث.

❖ المبحث الأول : ثنائية الأنا و الآخر

❖ المبحث الثاني: مفهوم الهوية.

❖ المبحث الثالث: العلاقة بين الأنا و الآخر ازدواجية المواقف

المبحث الأول: ثنائية الأنا والآخر.

أولاً: مفهوم الأنا

أ- الأنا في اللغة:

1. -ورد في لسان العرب " أن كلمة أنا ">> اسم مكني وهو للمتكلم وحده, و إنما لفتح فرقا بينه وبين التي هي حرف نصب للفعل, أما الألف الأخيرة إنما هي لبيان الحركة على الوقف <1

_ كما جاء في > المعجم الوسيط < أن كلمة أنا >> ضمير رفع منفصل للمتكلم او للمتكلمة <<2

-أما في منجد اللغة والأدب والعلوم جاءت الأنا بمعنى >>ضمير رفع و الأناثة قولك أنا <<3

-الأنا: >>إسم للمتكلم وحده إلا تثنيته له من لفظه, أما (إني) فتثنيته (أنا)وتشير (نحن) إلى (أنا جمعي) فهي تصلح في التثنية والجمع<<4 بمعنى أن كلمة أنا لا تحمل صفة التأنيث و هناك فرق بينه وبين لفظه "إني" لأن لديه تثنية

من خلال ما تقدم لنا من هذه التعريفات للأنا تبين أن "الأنا" هي وصف الشخص المذكر أو المؤنث تخص المتكلم وحده وهذه الأنا تصور الشخص أو تعكس شخصيته و أفعاله.

ب- الأنا في الإصطلاح:

1-أبو الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور, لسان العرب دار صادر, بيروت لبنان مج1,(اثن اني)ط4, 2015,ص128.
2ابراهيم مذكور وآخرون , المعجم الوسيط ح1 المكتبة الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع, تركيا,ط2, 1972, ص28.
3-لويس معلوف, المنجد في اللغة والاعلام, مادة (أن), دار المشرق والمكتبة,ط2,لبنان,1993,ص19
4-السيد عمر(الأنا والآخر), (من منظور قرآني), دار الفكر, دمشق,5008,ص136

يجب الإقرار أن مصطلح الأنا من المصطلحات التي يصعب تعريفها أو تحديدها تحديدا دقيقا.

فالأنا مصطلح ذو دلالات مختلفة يتحدد معناها وفق السياق الذي يرد فيه، فيقال مقابل الذات (le même) أو الأنا ، وهذه الأخيرة فلا معنى لها سوى انها المقابل للآخر (autre) تقبل تعارض أو تضاد أو أنها المطابق لنفسه المعبر عنه (l'identié) وهو ما يترجم اليوم بلفظ الهوية أو العينة، أي كون الشيء هو عين نفسه.¹

-لقد عرف ديكارت الأنا بقوله <<أنا أفكر إذن أنا موجود >>² نفهم من هذا القول الإنسان موجود مادام يفكر .

كما نجد ' فرويد - frrud ' يؤكد من خلال دراسته وتحاربه على الانسان أن « النفس الإنسانية أو البشرية تتألف أو تتكون من الأنا (ego) النفس الذاتية، و الهو أو الهي (id) النفس البدائية و الذات العليا (seper ego) النفس اللوامة».³

كذلك <<الأنا هو الوعي وهو أساس لذاته>>⁴. أي أن الأنا مرتبطة بذات الإنسان. الأنا هي << مركز الشعور والإدراك والحلم والبصيرة، فهو أنا وأنت وكيف أتعامل و تتعامل مع الآخرين ،وبالصورة التي تحافظ على إحترامك وإحترامي وقبولي لديهم ،و الأنا هي الأفعال الإرادية التي تشرف على الجهاز الحركي >>. ⁵ نفهم من هذا التعريف

¹ - محمد عابد الجابري، الإسلام و المغرب (الأنا و الآخر) ، الشبكة العربية للأبحاث و النشر، بيروت، لبنان ، ج 1، ط 1، 2009، ص 21.

² أحمد ياسين سليمان، التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر المعاصر، دار الزمان، ط 1، دمشق، سوريا، 2009، ص 192.

³ محمد مصطفى زيدان، معجم المصطلحات النفسية و التربوية، دار الشروق للنشر، لبنان ، بيروت، ط 2، 2004، ص 323

⁴ جون بول سارتر، الكينونة و العدم (بحث في الأنطولوجيا و الفينومولوجيا)، ترجمة: نقولا متيني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، 2009، ص 164.

أن "الأنا" مرتبطة بالحالة الشعورية الإرادية للفرد، وتأثيرها على العلاقات بين الأشخاص .

الأنا هي « ضمير متكلم قائم بذاته أو يشاركه في ذاتيته، وبصفة أخرى فهو مستقل عن غيره، وإن كان منتجا له، ونتاجا عن علاقته به»¹ يقصد أن "الأنا" هي الذات المستقلة و المنعزلة عن الآخر والغير.

الأنا في الدين الإسلامي تعرف على أنه >> الأنا عبارة عن مجموعة عن من القيم الأصلية والمبادئ العليا التي جاء بها الدين الإسلامي، إضافة إلى التجربة التاريخية التي قام بها المسلمون على مدى تلك القيم والمبادئ فحينها نستخدم مصطلح "الأنا" أو الذات فإن المقصود من ذلك هو القيم المعيارية المتعالية على الزمان و المكان مع تجربة إنزال تلك القيم المعيارية المطلقة على الواقع النسبي المتحرك والمتغير <<.¹

أيضا ينظر للأنا نظرة موسعة، و يربط مفهومه بالهوية الفردية، وهذا ما يؤكد " عياش يوسف الحداد" بقوله >> في علم الاجتماع يرتبط مفهوم الأنا بالهوية الفردية أو تعود الشخص لذاته وخصائصها المعرفية ومكوناتها الفكرية الاجتماعية من قيم وتقاليد موروثة أو مكتسبة لتعبير موسع للأنا عن الهوية الجمعية <<.²

يتضح لنا من خلال قوله أن الأنا في الدرس الاجتماعي أخذت طريقا مغايرا عن تعريفها في الدرس الفلسفي أو عند علماء النفس، فارتبط مفهومها بالهوية، و تصور

⁷سوسن البياتي، النهضة الفكرية وأثرها في الصراع مع الآخر"مجلة آداب الفراهيدي العدد3جزيران،جامعة تكريت 2010،ص71،70.

هذا الأخير للذات التي تسكنه وبما تملك من خصائصها الفكرية و الاجتماعية من خلال التقاليد والقيم الموروثة¹

ثانيا: مفهوم الآخر:

أ- الآخر في اللغة:

لقد ورد في لسان العرب بمعنى >> أحد الشئيين وهو اسمُ أفعالٍ والآخر بمعنى غير لقولك: رجل آخر وثوب و أصله أفعال من التأخر فلما اجتمعت همزتان في حرف واحد استقلنا، أبدلت الثانية ألفاً لتكونها وانفتاح الأولى قبلها»² أي أن كلمة الآخر تمثل الغير و قد وقع فيها بعض التغيير لسهولة نطقها .

كما وردت في القرآن الكريم في قوله تعالى: >> وائل عليهم نبأ ابن آدم بالحق إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين <³. أي رب كل منهما قربانا لله تعالى , فنقبل من أحدهما لأنه كان من أحس ماله , وكانت نفسه طيبة , هو قابيل لأنه أراد ماله , ونفسه به متعلقة , فقال لأخيه هابيل لأقتلنك حسداً له , كما حسدتك اليهود , وحسدوا قومك في نبوتك ورسالتك فقال له أخوه إعدم قبول قربانك عائداً إلى نفسك لا إلى غيرك , إنما يتقبل الله من المتقين. وقال تعالى أيضاً: >> فإن عثر على أنهما استحقا إثماً فأخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأوليان فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما وما اعتدينا إنا إذن لمن الظالمين»⁴ أي إن وجد أن الذين حضر الوصية وحلفا على صدقهما فيها وصاهما فيه من حضره الموت إن وجد عندهما خيانة أو

1- أحمد ياسمين سليمان, التجليات الفنية لعلاقة الأنا والآخر في الشعر المعاصر, ص404.

3- ينظر: ميخائيل إبراهيم أسعد, شخصيتي كيف تعرفها؟, دار الأفاق الجديدة, ط3, لبنان, بيروت, 23, ص70.

4- حاتم زيدان والعيد جلولي: جماليات المراوغة والتوظيف الضمائري للأنا والآخر عبر اللغة الشعرية, دراسة قصائد مختارات من ديوان مسقط قلبي لسمية محسن, مجلة الأثر ورقلة الجزائر, ع29, 2017, ص198.

² أبو الفضل جمال الدين, بن مكرم, لسان العرب, مصدر سابق, ص151.

³ سورة المائدة, الآية 12

⁴ سورة المائدة, الآية 105.

كذب فيما حلفا عليه, فيقسمان بالله قائلين والله لشهادتهما أحق من شهادتهما أي
لأيماننا أصدق و أصح من أيمانها.

تعود كلمة الآخر في معجم الوسيط بأنها >> أخذ الشئيين ويكون من جنس واحد¹
كما جاء في معجم الصحاح >>بفتح الخاء, أحد الشئيين, وآخر يؤنث ويجمع بغير
وبغير الألف واللام وبغير الإضافة: تقول مررت برجل آخر وبرجال آخر, وآخرين
وبامرأة أخرى ونسوة أخرى وتصغير أخرى أخيري»²

إضافة جاء في معجم النفاس >>هو الأشد تأخراً في الذكر ثم أخرى مجرى غير,
وهو خاص ما تقدمه, فلو قلت: جاءني رجل وآخر معه لم يكن الآخر إلا من جنس
الرجل بغلاف غير فإنها تقع على المغايرة مطلقاً من جنس أو صفة, والجمع آخرون,
ومؤنثه أخرى, وأخر و أخريات وآخر³

لقد ورد كلمة الآخر في سورة المؤمنون قوله تعالى:>>ثم خلقنا علقة فخلقنا العلقة
مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخرى فتبارك الله
أحسن الخالقين <<⁴. أي المنحدرة من صلب الرجل أي قطعة دم جامدة تعلق
بالإصبع لو حاول الإنسان أن يرفعها بإصبعه, وهي قطعة لحم قدر ما يمضغ
الأكل, أي إنساناً آخر غير آدم الأب, وهكذا خلق الله عز وجل آدم و ذريته.

¹-ابراهيم مصطفى وآخرون, معجم الوسيط. مصدر سابق, ص9.

1. ² الجوهري , معجم الصحاح, دار المعرفة , ط 3 , لبنان, 2008.

³أحمد أبو حافة, معجم النفاس, لبنان, (د ط), ص19.
⁴سورة المؤمنين , الآية 13.

ب- الآخر في الاصطلاح:

الآخر من الناحية الاصطلاحية >> بنية لغوية رمزية، ولا شعورية تساعد الذات على تحقيق وجودها ضمن علاقة جدلية بين الذات ومقابل لها هو من يطلق عليها (الآخر) <<¹. أي أن الآخر بنية تساهم في مساندة الأنا من أجل إثبات وجودها. والآخر هو ذلك >> الغريب غير المألوف أو هو الغريبة هذا إلى فضاءات مختلفة <<² يتضح من هذا القول أن الآخر هو إنسان غير مألوف لدى الحضارة الشرقية باعتبار الآخر عالم متطور.

كما يعرف الآخر على أنه: >> الكلية المزدوجة للكينونة الذاتية وتعويضها في الأنا نفسه وهو يتداخل ويتمرأى في سلسلة غير متناهية، تبدأ من أدق الانشطارات الذاتية في علاقة الذات بالذات عبر زمن شديد الصالة، ولا تنتهي إلا بإنتهاء الوجود البشري في الزمان والمكان <<³.

والآخر عند جون بول سارتر >> الآخر هو الغير، أي الأنا الذي ليس هو أنا، ندرك إذا هناك سلباً من حيث هو بنية مكونة الآخر ككائن، فالفرضية المسبقة المشتركة بين المثالية والواقعية، هي أن السلب المكون هو سلب خارجاً لي، الآخر ليس أنا، وأنا ليست هو <<⁴. نفهم من هذا التعريف الآخر هو الغير وليس الأنا.

الآخر >> ليس كائن نصادفه فيهددنا أو يريد أن يستولي علينا، وهو إذا كان عصياً على سلطتنا فهذا لا يعني أن يمثل سلطة أكبر من سلطتنا، إنه الأخيرة التي تصنع كل سلطة، وإن غموضه هو الذي يكون غيته <<⁵.

¹ محمد الخيار، صورة الآخر في شعر المتنبي، نقد ثقافي، دار الفارس، ط1، بيروت، لبنان، 209، ص21.

² ميجان الرويلي، سعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط3، الرباط، المغرب.

³ صلاح صالح، سرد الآخر (الأنا والآخر عبر اللغة السردية)، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، 202، ص21.

⁴ جان بول سارتر، الكينونة والعدم، (بحث في الانطولوجيا الفنونولوجية)، مرجع سابق، ص322.

⁵ إيمانويل ليفيناس، الزمن والمكان تر: منذر عياشي، دار نينوى، ط1، سوريا، دمشق، 205، ص60.

يعتبر الآخر >>مجموعة القيم و المبادئ الأساسية التي جاء بها العرب الحضاري، إضافة إلى التجربة التاريخية التي قامت بها شعوب العالم الغربي عموماً، إنطلاقاً من تلك القيم وعملاً باتجاه إنزالها في الواقع الخارجي <<¹. إن الآخر هو الغرب المثقف والحضاري الذي يملك التجربة و السلعة.

نستنتج في الأخير أن مصطلح الأنا و الآخر، اختلفت تعاريفه من ناقد للآخر، ولكنهم يتفقون في نقطة واحدة هي أن الأنا تعبر عن الذات الواعية، وأما الآخر تعبر عن الغير الذي يخالف الأنا.

المبحث الثاني: مفهوم الهوية.

تمهيد:

لاشك أن الدراسات الفكرية حول مسألة الهوية، تمثل رؤية متنوعة للمعنى الخارجي للجماعة، خلال مجموع الفواعل المتنوعة التي ترتبط بالذات الإنسانية، سواء في صيغتها الفردية أو الجماعية، هذا المعنى المبني على تصورات أيديولوجية ومرجعيات تراكمية تعمل -انطلاقاً من التاريخ- على رسم الطبيعة الانتمائية

للجماعة، إلا أن هذا لم يمنع من وجود اختلافات واختلالات، سواء على مستوى المرجعيات الدينية أو السياسية أو الثقافية أو الاجتماعية، فمع التطور الحضاري الحاصل والتطور العلمي والتكنولوجي المتسارع اتسعت رقعة الاختلاف وازداد معها اشتغال الناس بمسائل الخلاف القائم على النزوع نحو السيطرة والنفوذ، مما

¹سوسن البياتي. "النهضة الفكرية وأثرها في الصراع مع الآخر" مرجع سابق، ص71.

أشعل لهيب الأصل أو الانتماء أو الهوية، هذه الأخيرة التي أصبح الاعتماد عليها في الدراسات النقدية الاجتماعية والسياسية والأدبية أمرا واجبا بحكم المسابرة الحضارية.¹

أ - لغة:

وردت لفظة الهوية في "لسان العرب" لابن منظور من الفعل هوى، و هو بالفتح، يهوي هوبا و هويانا و انهوى: سقط من فوق إلى أسفل، و أهواه هو، يقال أهويته إذا ألقيته من فوق.² نجد لفظة الهوية هنا يتمحور في السقوط من فوق إلى الأسفل .

كما نجد لفظة الهوية كما قيل: « هوية تصغير هوة، و قيل: الهوية بئر بعيد المهواة»³ ، يقصد بالهوية هنا البئر العميق و البعيد.

كما وردت الهوية في القاموس المحيط للفيروز أبادي من "الهوة كقوة ما انهبط من الأرض، أو الوهدة الغامضة منها كأهواء كرمانة ، والهوة بالفتح، الجانب و الكوة، و الهوية من الهواء: الجو كالمهواة والهوة و الأهوية والهوية من "الهواء: الجو، كالمهواة و الهوة و الاهوية و الهاوية ، و كل فارغ، و بالقصر، العشق يكون في الخير و الشر، و إرادة النفس، و المهوي، و هوت والطعنة: فتحت فاهها، و العقاب هويا: انقضت على صيد أو غيره، و الشيء سقط، كاهوى و انهوى " و عليه نستطيع القول ان الهوية وردت بمعنى هواء الجو و الهاوية هي الحفرة العميقة و أيضا الهاوية اسم من أسماء جهنم.⁴

¹ م. ثائر رحيم كاظم، العولمة و المواطنة و الهوية ((بحث في تأثير العولمة و الانتماء الوطني و المحلي في المجتمعات) ، مجلة القادسية في الأدب و العلوم التربوية، العدد (1) المجلد (8)، جامعة القادسية، 2009، ص 203

² جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، (د ط) ، 1863، مادة (ه، و، ي) ، ص 115.

³ المصدر نفسه، ص 116.

⁴ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تح: محمد النعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطبع و النشر و التوزيع ، ط 8، 2005، 1347.

لقد ورد في المعجم الفلسفي مصطلح الهوية «اسم الهوية ليس عربيا في أصله وإنما اضطر إليه بعض المترجمين فاشتق هذا الاسم من حرف الرباط أعني الذي يدل عند العرب على ارتباط المحمول بالموضوع في جوهره، وهو حرف في قولهم زيد هو حيوان أو إنسان»¹ ، ومن هذا التعريف يظهر لنا جليا أن الهوية ليس اسم عربي وإنما لكمة مترجمة.

والهوية عند الجرجاني في معجم التعريفات هي "الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق"² ، و يقصد بالهوية أنها حقيقة مطلقة وليست حقيقة نسبية.

ب-اصطلاحاً:

إن للهوية تعريفات متعددة و متنوعة فتعريفها في علم النفس يختلف عن تعريفها في الفلسفة و في علم الاجتماع إذ يقول أحد الباحثين:
ورد مفهوم الهوية عند " ماجدة حمود " بقولها: «إن الهوية هيما يصمد من الانسان عبر الزمن، إذ تلازمه مكونة شخصيته ، ومحددة معالمه بشكل ثابت، مما يمنح إبداعه طابعا خاصا، فلا يكون مسخا للآخرين، لهذا تعد شرطا ملازما للفرد، يؤثر في الجماعة، و يمنحها سمة خاصة بها لذا لا نستطيع فصل "الأنا" عن " نحن " ، لأن الهوية تحقق شعورا غريزيا بالانتماء إلى الجماعة و التماهي بها، فتتبادل معها الاعتراف، و بذلك لا يمكن اختزالها في تعريف صاف و بسيط»³ ، نستخلص من هذا التعريف أن الهوية مرتبطة بالزمن و هي التي تنمي شخصيته و تجعلها مميزة عن غيره.

¹ جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان ، 1982، ص 529.

² الشريف علي بن محمد الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد الصديق المنشاري، دار الفضيلة للنشر و التوزيع و التصدير، القاهرة، (دط)، (دس) ، ص 216.

³ محمد عمارة، مخاطب العولمة على الهوية الثقافية ، دار نهضة للنشر و التوزيع ، القاهرة، ط 1، 1999، ص 6.

³ ماجدة حمود، إشكالية الأنا و الآخر (نماذج رائية عربي) ، مرجع سابق، ص 15.

ويعرفها "محمد عمارة" بقوله: «إن الهوية كالبصمة للإنسان ، يتميز بها عن غيره، و تتجدد فعاليتها، و تتجلى وجهها كلما أزيلت من فوقها طوارئ الطمس و الحجب، دون أن تخلى مكانها ومكانتها لغيرها من البصمات.¹

كما أن هناك من ربط تحديد مفهوم الهوية بالعودة إلى فعل المطابقة Communauté، الذي هو مبدأ إلحاق الشيء بالشيء على سبيل التماثل والتداخل الأدائي والتركيبي؛ أي التآلف المادي والمعنوي المرتبط بالعلاقات والحدود، ف "رسول محمد رسول" يقول حول التماهي Identification والتطابق في الهوية أنه يقوم على اعتبار "الإنسان هو الإنسان، الحيوان هو الحيوان، الكتاب هو الكتاب ..."، فالأصل والنوع من الحدود العامة للهوية، ولذلك يقول سليم الحص: "أنا لبناني، عربي، مسلم، ولا أنس أنني من البشر إنني من البشر المؤمنين بأن الإنسان أخو الإنسان. أنا لبناني، فروابط المواطنة تجمعني وأبناء وطني والمواطنة مشترك، وأنا عربي اعتر بانتمائي إلى أمة واحدة ومن يجمعني بهم لغة واحدة وثقافة مشتركة وتاريخ عريق ومصالح متشابكة وإدراك لوحدة المصير...وأنا مسلم و الدين جسري إلى الإنسانية كوني من البشر، والدين الذي اعتنق هو دين الانفتاح والتسامح، فلا أكره في الدين"²

هي فالهوية إذن نظام متكامل، ينمو ويتطور لينتج كيانا روحيا انفعاليا يعيش بداخلنا خلال مراحل العمر المتعاقبة. يبدأ من مراحل الطفولة -التي حددها "فرويد" في تكون الشخصية الفردية- ثم ينتقل إلى مراحل البلوغ والتكليف، التي يشتد فيها النزوع إلى المعطى الإيديولوجي والتوجه العرفي والاجتماعي والديني، الذي تقوم عليهم الجماعة، ولهذا قيل أنا الإنسان اجتماعي بطبعه.³

² قحام توفيق، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتورا العلوم (أزمة الهوية في الرواية الجزائرية المعاصرة) ، التخصص: نظرية الأدب (الشعرية العربية) ، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف 2 ، 2016، 2017،
³ قحام توفيق، قحام توفيق، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتورا العلوم (أزمة الهوية في الرواية الجزائرية المعاصرة) ، مرجع سابق، ص 5.

ولهذا فقد توصلت مادام "دوفانت" *Duvant* إلى تحديد الهوية من منطلق الشعور بالذات والأنا حيث تقول: "إن ثمة تكافؤ بين الهوية والذات والأنا"، وهذا التكافؤ يرتبط بالأثر الذي يتركه كل طرف على الجماعة والفرد، حيث أن الوعي بالذات يرتبط بالوعي بالهوية والانتماء.

ويؤكد هذه الخلاصة "شابال" *Chabal, M* عندما يقول أن "الهوية تكتسي المعنى المدرسي القديم للوحدة الكلية ولنفس الوحدة وللشعور بالأنا، وللتقييم الذاتي".¹

فالهوية تمثل الآلية الأساسية في اكتشاف الأنا والعكس أي أن الأنا معيار محدد للهوية، ولذلك نقول: الأنا الجماعي و الأنا الفردي، فالأنا الجماعي هو الهوية لحظة تحققها كمادة وكشعور على مستوى الفئة المعبر عنها.²

المبحث الثالث: العلاقة بين الأنا والآخر وازدواجية المواقف

بين الأنا و الآخر علاقة جدلية لا يمكن إلغاؤها أو تجاهلها، إذ أن طبيعة الحياة الإنسانية تدفع إلى نشوء مثل هذه الثنائيات، وتجعل كل طرف منهما شرطا لوجود الآخر وفهمه ووعيه، والاعتراف به، فهما طرفان منفصلان متصلان في آن واحد، مقترنان ومتحدان في الوقت نفسه، >>فالأخر حتمي للذات كما هي حتمية له، فقطب الذات الأنا لا يستطيع أن يعيش إلا في علاقته بالقطب الآخر الغير، حقا إن الفرد يولد بمفرده، لكنه لا يحيي إلا مع الآخرين وللآخرين و بالآخرين <<.³ أي بالآخرين تكون الحياة سوية متكاملة.

لا يمكن تجاهل الدور الذي يصطلح به الآخر بشأن تصور >>الذات لذاتها ولا يمكن تجاهل الصراع الذي يحصل بين الذات و الآخر، فالآخر حاضر وبكيفية وجودية، إذ

¹المرجع نفسه، ص 14 .

²مرجع سابق، ص 14 .

³فاضل أحمد القعود: جدلية الذات و الآخر في الشعر الأموي دراسة نصية، دار عتداء، ط1، 2012، ص33.

يشكل أفقا للذات و أحيانا أخرى جزءا من النظرة إلى الذات, بغض النظر إلى الأشكال التي يتقدم فيها (شريك, مسالم, غاز, محتل), فأحبانا يشكل موضوع إغراء و حذر في وقت واحد¹. ثمة تداخل بين بناء الذات من جهة و صراعها في خضم هذا البناء مع الآخر من جهة أخرى, إذ أن العلاقة بين الأنا و الآخر تقوم مع قاعدة الصراع و الحركة.

ومن المعلوم أن الآخر هو المختلف في الجنس أو الإلتناء الفكري أو العربي >> لا تتضح ملامح الهوية من دون لقاء مع الآخر, إذ أن الابتعاد عنه يجعل من الذات بعدا واحدا, فيسرع إليها الجمود, في حين الالتقاء معه يمنحه أبعادا مركبة >>. ² ومن هذا المنطلق فإن >> أي تطور للذات غي حاجة إل لقاء مع الآخر المختلف يمكن الاستفادة من معارفه, وفي حين نواجهه نتعرف على نقاط ضعفنا فتدفع على تغييرها مثلما نتمسك بمزاياها >>³.

والجدير بالذكر أنه كان >> الأنا لا يتحدد عبر الآخر سواء تعلق الأمر بالفرد والجماعة, فإن أي مشروع مستقبل بينيه الانسان لنفسه لا يبد أن يأخذ فيه عين الاعتبار بصورة واعية أو لا واعية فعل الآخر >>⁴ أي أن لا يمكن مستقبلها إلا في ظل وجود الآخر, لما كان هناك تفكير في المستقبل.

والشرق "الأنا" لم يمكن في يوم من الايام معزولا عن بقية أجزاء العالم خصوصا الغرب الآخر >> فالتاريخ يقودنا إلى الكثير من مظاهر التعامل بينهما, منذ أن شعر الإنسان بضرورة الاتصال بغيره من الشعوب >>⁵.

فاضل أحمد القعود: جدلية الذات و الآخر في الشعر الأموي دراسة نصية, دار عتداء, ط1, 2012, ص33.¹

² ينظر: ماجدة حمود: إشكالية الأنا و الآخر (نماذج روائية عربية), مرجع سابق, ص18

³ -المرجع نفسه, ص18.

⁴ -محمد عابد الجابري: مسألة الهوية العروبة و الاسلام... الغرب, مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت لبنان, ط4, 212, ص89.

⁵ -سالم المعوش: صورة الغرب في الرواية العربية, مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت, لبنان, ط1, 1998, ص15.

لكن هذه "الأنا" نجدتها أخذت عدة صور عن ذلك "الأخر"، وتتنوعت في رؤيتها له حيث لم يتم رسم صورة الآخر سواء في الثقافة العربية أو الغربية في حالة واحدة، فتعددت حالات فهمه و قراءته، واتخذت عدة أشكال، ومنه نرى أن مواقف الأنا(العرب) في الخطاب الثقافي نحو ذلك الآخر(الغرب)قد تعددت إلى ثلاثة مواقف، وهي كالتالي:

أولاً: موقف الإعجاب و الانبهار بالحضارة الغربية:

لقد ضل الأنا العربي "معجبا ومنبها بالآخر الغربي"، فهو يمثل بالنسبة إليه النموذج الذي يحتذي به لكونه يتميز بالعديد من الصفات كالتقدم، الإبداع، التطور التكنولوجي وفي جميع المجالات العلمية، الاقتصادية، الثقافية، العسكرية، العمرانية لم يشهد العرب بمثلا، >>كل ذلك بدأ العرب يفتحون عليه، أو يفتح به الغرب نفسه عليهم عبر تفاصيله التي أذهلت العرب بدأ من حملة نابليون وما تلاها من تعزز للعلاقات>>¹. فمن خلال هذه الحملة تعرف العقل العربي على إنجازات عصر التنوير الأوروبي حيث برز تقدم الأنموذج الحضاري الغربي مقارنة بوضع التخلف الذي كانت تعيشه المجتمعات العربية ذلك الحين.

فملاحم الرواية مثلا لم تتضح معالمها إلا بعد معايشة الآخر الغربي والاطلاع على إبداعه كما أشارت إليها (ماجدة حمود) في قولها >>يلاحظ المتلقي نشوء الرواية قد تزامن مع الاحتكاك بالآخر والانبهار به>>²

حيث شغل الغرب مركز اهتمام المؤلفين العرب منذ رحلة (الطهطاوي)و (علي مبارك)، فلقد سكن الهاجس الغربي المتون الروائية منذ رحلة (الطهطاوي) إلى باريس وتأليفه لكتاب "تخليص الإبريز في تلخيص باريس"، وتواصلت بعده المتون الورقية

¹ نجم عبد الله كاظم : نحن و الآخر في الرواية العربية المعاصرة، دار الفارس، بيروت لبنان، ط1، 2013، ص39.

² -ماجدة حمود إشكالية الأنا و الآخر (نماذج روائية عربية)، مرجع سابق، ص28.

لمؤلفين أمثال (أحمد زكي باشا) و (فارس الشدياق) وغيرهم من الذين صوروا الغرب الحضاري في أبهى تجلياته.¹

ويرى (حسن حنفي) أن >> العرب عند الطهطاوي هو المرأة التي تتعكس فيها عيوب الذات' فهو ليس موضوعا للدراسة بل هو الظهر الأسود للمرأة التي لا تعكس شيئا <<².

فهو يرى أن كتاب (الطهطاوي) هو بحث في الآخر إذ أن الغاية ليست وصفا للآخر بل قراءة الأنا في مرآة الآخر.

ومن الأدباء أيضا من تأثروا بما وصلت إليه الحضارة الغربية, حيث ترك ذلك بصمة واضحة في آثارهم, نجد (توفيق الحكيم) الذي كان مأخوذ إلى حد بعيد بالحضارة الغربية, يقول: >>نحن نعيش اليوم في عصر حضارة عظيمة هي الحضارة الأوروبية, فأى جهل منا بفرع من فروع هذه الحضارة معناه التخالف و القعود<<³.

ونجد أيضا (أحمد شوقي) يقر بإعجابه بفرنسا وذلك أثناء رحلاته لها, فقد ظلت في وجدانه لا تغادره أبدا, وقد ملكت عقله و قلبه, فيقول: >>فقضيت نحو شهرين كنت فيهما قرير العين طيب النفس حيث التفت رأيت حولي مناظر رائعة و مجالي شائقة و معلم للحضارة أقصى القرى شاهقة وأثارا لدولة الرومان, تزداد حسنا على تقادم الزمان <<⁴. إن هذه النظرة الانبهارية بالآخر القائمة على الدهشة والتعجب و الاستغراب والتي تبرز بشكل جلي الفاصلة بين عقلية الأنا المختلفة, و عقلية الآخر المتقدمة. >>ففي هذا الضرب من الإدراك لا يبدو الآخر قويا ومعنويا فحسب, بل تبدو الأنا على درجة الهوان, والقصور إلى الحد الذي يتكون معه الشعور بالنقص

¹-جمال مباركي الغرب في الرواية العربية المعاصرة, أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه جامعة باتنة, الجزائر, 2004, ص201.

²-الطاهر لبيب: الآخر في الثقافة العربية ضمن كتاب: صورة العربي ناظرا ومنظورا إليه, إشراف الطاهر لبيب و آخرون, ص190.

³-سالم المعوش: صورة الغرب في الرواية العربية, مرجع سابق, ص63.

⁴-ماجد مصطفى: في الأدب العربي المعاصر, دار الكرز للنشر والتوزيع, مصر, القاهرة, ط1, 2005, ص51.

والدونية تجاهه»¹. وهذه الرؤية تبرز عظمة الآخر على حساب الأنا، حيث تقود الأنا إلى تحفيز ذاتها على حساب الآخر، فنرى الأنا المهزومة تقوم بالبحث على نقاط القوة التي يحرزها الآخر، وذلك ليس بهدف مجاراته على ميدانه، وإنما لرد الاعتبار لنفسها .

ومنه يمكننا القول أن الانبهار بالحضارة الغربية هو الذي جعل العرب يتحمسون لإقامة علاقة معه، كما يمكن القول أن الآخر يبقى حاملا لمعاني القوة و التقدم والتطور في انتظار لحاق الأنا، أي لا تزال راكدة في مكانها تنتظر وتتمنى رفع رأسها الذي أتعبت الطأطأة في ضل هذه الصراعات الحديثة .

ثانيا موقف الرفض للآخر:

يفترض أن تؤسس العلاقة بين الذات و الآخر على الحوار البناء والتفاهم والمودة، ولكن هذه العلاقة قد تكون على النقيض من ذلك إذا حاول هذا "الآخر" أن يظهر في صورة العدو الذي يحاول رفض الطرف الآخر و الانقاص منه والنيل من معتقداته وقيمه وتهديد وجوده، واستهداف ثقافته.²

ومن الطبيعي أن يكون بين العرب والغرب عداوة، وذلك منذ القدم حيث قامت العلاقات بين العرب والمسلمون وبين الأوروبيين على الصراع الذي تمظهر في حركات الاستعمار والاستعمار الجديد. ولأن دول الغرب بحكم أنها كانت الأقوى استعمرت تلك الدول الضعيفة و أبادتها.

وقد كان للعامل التاريخي دور فعال في ترسيخ تلك الصورة السلبية في الغرب خصوصا في النصف الثاني من القرن الثاني من القرن العشرين، إذ يقول (عبد

¹-عبد الإله بلغيز: العرب و الحدائثة، مركز الوحدة العربية، ط1، (د.ت)، ص 46.

²-فوزي عيسى: صورة الآخر في الشعر العربي، مؤسسة عبد العزيز سعود للإبداع العربي، الكويت، (د.ط)، ص 11.

المجيد بركو) >> عملت العوامل التاريخية الأنفة الذكر عللا استفحال ظاهرة الخوف والنفور من الغرب, وساهم ذلك في ظهور حركات الكارهة للغرب <<¹.

إذ نجد أن الأنا تحاول أن تكشف صورة الآخر الغربي و تفهم سبب تخلفها وتراجعها, في حين يحاول هذا الغربي أن يفهم هذا المسلم لكي يفرض سلطته عليه.

>>لتنتقل العلاقة بينهما من مرحلة التعايش والسلم إلى العدوان والصراع الجدلي<<²

يرى الغرب نفسه مركز القوة التي تسير العالم عن طريق فر نفسه بواسطة الاستعمار, إنما في الحقيقة >>أن أوروبا وسائر القارات الأخرى للعرب كبير جدا, وكان يجيب على أوروبا أتعترف بهذا الصنيع منذ زمن بعيد, لكن التعصب الديني واختلاف العقائد أعمى عيونها وترك عليها غشاوة<<³. أي أنه لولا وجود الإسلام لما كانت كل تلك الحضارات والثقافات لدى الغرب.

ثالثا: موقف الحياد من الآخر:

إنه موقف وسط بين موقف الإعجاب و الانبهار بحضارة الآخر, وبين الرفض المطلق له, فهذا الموقف يؤكد على ضرورة تبادل مختلف العلوم مع الغرب وعدم انغلاق الذات على نفسها, >>يأبى الانكماش على الذات لأن إنكار الحضارة الغربية لا يستطيع أن يشكل في حد ذاته ثقافة ولأن الرفض المسهور حول الذات المتفردة, لن يجعلها تتبعث من رمادها<<⁴.

¹نقلا عن: نجم عبدالله كاظم: نحن والآخر في الرواية العربية المعاصرة, مرجع سابق, ص 56.
²جميل حمداوي: صورة جدلية الأنا والآخر في الخطاب الروائي, <http://www.elakhare.com>, 13.00, 2019/02/17.
³-اسماعيل زروخي: حوارات انسانية في الثقافة العربية, دار الهدى, عين مليلة, الجزائر, (د. ط), 2004, ص 52.
⁴باديس فوغالي: جدلية الشرق والغرب في الرواية العربية, مجلة الآداب والعلوم الإنسانية, جامعة الأمير عبد القادر, قسنطينة, ع2, جوان, 2007, ص 10.

وهذا يعني أن الأنا العربية يجب أن تأخذ من الآخر الغربي ما ينفعها فقط، مع توخي الحذر من الوقوع في دائرة التقاليد، لأنه إذا مالت هذه الأنا إلى الآخر إلى درجة الحماسة به، فهذا يلغيها وتصبح تابعة له.

ونحن اليوم بأمس الحاجة إلى لغة الحوار بين الأنا العربي و الآخر الغربي خاصة مع >> ازدياد سوء التفاهم بينهما، وامتلاء قلوب الكثيرين بمشاعر الضغينة اتجاه الآخر المختلف، كما أننا اليوم بأمس الحاجة إلى دراسة صورة الآخر، فهي تعني شخصية الإنسان فيزداد فهما لذاته و للآخر <<¹.

ومنه يمكننا القول أن ما جعل الأنا تأخذ هذا الموقف الحيادي من الآخر هو حضارتها الإسلامية ، وبالرغم من انبهارها بحضارته، فالأنا أخذ من هذه الحضارة الغربية، و الآخر أخذ من الحضارة الإسلامية.

نستنتج في الاخير أن العلاقة الأنا والآخر هي علاقة توتر ونزاع ، تقضي باستحالة التعايش السلمي بينهما ، لاختلاف الذهنيات والديانات من جهة، و اختلاف الظروف القاهرة من جهة أخرى.

¹-ماجدة حمود: إشكالية الأنا والآخر(نماذج روائية عربية)، مرجع سابق، ص 32.

الفصل الثاني

تمثلات الأنا والآخر في رواية بوابة

الذكريات

لأسيا جبار

الفصل الثاني: تمثلات الأنا والآخر في رواية بوابة الذكريات لآسيا جبار

الفصل الثاني: تمثلات الأنا والآخر في رواية بوابة الذكريات لآسيا جبار

تمهيد:

بوابة الذكريات هي مذكرة تسترجع فيها الكاتبة آسيا جبار قراءاتها البصرية حول مجتمعها الشرقي الذي كان تحت السيطرة الاستعمارية، لتخبرنا عن ذاتها التي تعرضت إلى الانتهاك في تكوينها، هي سرد للأنا الذي تشكل في مرآة الآخر، فبلغة مهموسة و حساسة، تقوم آسيا جبار بجرح جروح صغيرة في جلد ذاكرتها، وتقرب منها وهي تعيش متعة اكتشاف نفسها، أو بالأحرى إعادة اكتشاف الذات ومعرفتها؛ "العقل والجسد والروح"، عرضت علينا آسيا جبار سيرتها حول "الأنا" الذي كان مقيدا بالسلطة الأبوية ب"الأنا" الذي أراد التحرر، غلب في الرواية النص السردى، ويتداخل ضميران نحويان في "بوابة الذكريات"، ضمير المتكلم وضمير الغائب. ويمكن إضافة ضمير ضمني هو المخاطب "أنت" ما دامت الكاتبة تحكي حياتها للقارئ. إن هذه الضمائر تتداخل حتما في السيرة الذاتية، وبأشكال عدة، لكنها في بوابة الذكريات هي ضمائر مباشرة.

حسب نظرية التحليل النفسي إن الأنا كما وصفها فرويد(Sigmund Freud)هي شخصية المرء في أكثر حالاتها اعتدالاً بين الهو والأنا العليا، حيث تقبل بعض التصرفات من هذا وذاك، وتربطها بقيم المجتمع وقواعده، حيث من الممكن للأنا ان تقوم بإشباع بعض الغرائز التي تطلبها الهو ولكن في صورة متحضرة يتقبلها

الفصل الثاني: تمثلات الأنا والآخر في رواية بوابة الذكريات لآسيا جبار

المجتمع ولا ترفضها الأنا العليا. والأنا العليا كما وصفها فرويد هي شخصية المرء في صورتها الأكثر تحفظاً وعقلانية، حيث لا تتحكم في أفعاله سوى القيم الأخلاقية والمجتمعية والمبادئ، مع البعد الكامل عن جميع الأفعال الشهوانية أو الغرائزية. وكانت قد عالجت الرواية مفهوم معرفة "الأنا" في أفق "الآخر" الذي كان متعددًا ويشمل الذوات القريبة من عالم آسيا جبار، مع الإشارة إلى الأثر الكولونيالي وتداعياه على الذات، الذي شكل وجها انعكست فيه الاختلافات بين الذوات العربي والأوروبية.

فماهي تمثيلات الأنا والآخر في رواية بوابة الذكريات لآسيا جبار.

المبحث الأول: تمثلات الأنا في رواية بوابة الذكريات لآسيا جبار

1 الأم الشابة

" ترى هل الطفولة سر خفي لا يسمع أم غبار صامت؟"¹، العبارة التي ابتدأت بها آسيا جبار نصها السردي الروائي الذي يعد افتتاحية لعالم الطفولة المعاد من الذاكرة، الطفولة التي رسمت طريقها نحو اكتشاف الذات "الأنا" على قول ريكور " الشخص بمقدار ما يتذكر "²، عبر استرجاع أحداث و سياقات معينة و منظمة في أزمنة ماضية، ويبدو أن آسيا جبار كانت قد تخلصت أخيراً من ارتباكها محاولة استعادة

¹ آسيا جبار، بوابة الذكريات، ترجمة: محمد يحياتن، سيديا للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ص11.

² بول ريكور، الذات عينها، ترجمة: جورج زينات، مركز دراسات الوحدة العربية للتوزيع، ط1، بيروت لبنان، 2005، ص 270

الفصل الثاني: تمثلات الأنا والآخر في رواية بوابة الذكريات لآسيا جبار

المسكوت عنه و المهجور من الذاكرة مستخدمة الكتابة كوسيلة للتعريف على سيرتها الذاتية.

لقد ابتدأ الفصل الأول من النص الروائي بعنوان " الأم الشابة" الذي بدى على أنه نوع من الغزل و الفتون بالأم صاحبة التاسعة عشرة سنة، " كانت تتمتع بمنزلة العروس الفتية الممتازة المتبخترة في أفراح النساء، حاملة جواهر ثمينة". والذي أعربت في الطفلة " فاطمة " عن مدى جمال الأم الشابة مبينة لنا تكوينها الأنثوي العميق، من خلال النص " هي المعبودة

الباسمة ذات العيون المخضبة و اللآلئ الفضية التي تبرز وجنتيها..."¹ وهذا يتفق تماما مع التحليل النفسي للطفولة، فالفتاة "فاطمة" كانت تتماهى مع أمها كونها قيمة رمزية، لكنها ستدرك لاحقا أن الأم تقع في مرتبة أدنى حسب "فرويد" الذي يزعم أن المرأة تعاني دائما من جرح نرجسي و كأنها تكتسب إحساسا بالدونية يشبه الندبة.

حضور الأم التي تعد قيمة رمزية في الفصل الأول من النص السيري الروائي كان دليلا على تتويج التكوين الأنثوي للنص، وتأكيدا على قوة هذا الحضور الأنثوي الذي ثبت في هذا النص:

¹ آسيا جبار، المرجع نفسه، ص 14 .

الفصل الثاني: تمثلات الأنا والآخر في رواية بوابة الذكريات لآسيا جبار

" أحس بالافتخار، ذلك لأنني أولج أُمي - التي باتت عندي أجمل النساء وأكثرهن إثارة للرجبة - في المدينة كلها بل العالم قاطبة، أشعر أن أولئك الذين أعجبوا بها قد شرعوا في الحكم علينا، وأنهم يترصدوننا بدافع الخشية والحذر..."¹.

هذا الحضور الأنثوي سرعان ما يتهاوى من ناحية الرتبة السردية بسبب ضعف شخصية الأم التي تظهر في سطور المتن التي تروىها الفتاة "فاطمة"، فالنص يشير على أن "فاطمة" شرعت بالحكم على الأشخاص حسب نظرتها فقط، مستخدمة الضمير "نحن" الذي يجمع بينها وبين أمها معتبرة أن ذاتها تتطابق مع الأم الشابة.

" حصل لي أن ذهبت (وإن كان ذلك قد تم بعد ذلك بكثير) إلى الاعتقاد بأن بإمكانني مواجهة هؤلاء المتلصقين - من أجلها من أجلنا نحن"².

إن بنى النص و مستوياته الخطابية و دلالاته اللغوية سيثي لنا على أنه اعتمد على تعابير تظهر لنا مدى اتحاد الأم مع ابنتها وأنهما يمثلان ذواتاً أنثوية متماثلة "نحن"³، لكن مع مواجهة عالم متلصص، وهذا إشارة إلى المجتمع الذكوري المستعمر أو ربما الشرقي المحلي الذي يتتبع المرأة، بأعين اشتهاة و رغبة كذئب بشري يريد استحواذ جسد المرأة و امتلاكه، هذا النص يرسم لنا صورة للرجال

¹ آسيا جبار، المرجع نفسه، ص17.

² آسيا جبار، المرجع السابق، ص 17.

³ بام موريس، الأدب والنسوية، ترجمة: سهام عبد السلام، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002، ص159

الفصل الثاني: تمثلات الأنا والآخر في رواية بوابة الذكريات لآسيا جبار

الأوروبيين المستعمرين الذين يرغبون في كشف ما يوجد تحت الحايك من جسد معزول، فالحايك كان قد أضيف شيئاً من الإثارة على جسد الأم و هي تتجه نحو الحمام التقليدي كما جاء في النص:

" لم أتفطن إلى أمي تستثير إعجاب الرجال بسبب هذا الحايك الحضري، الذي يضيف عليها طيفا أبيض ذا طيات بيضاء، ويجعلها مقنعة ولكنها ذات هيئة أنيقة، وأنا كما العادة متشبثة بوركها، أنا البنت الصغيرة التي لم تعد تصلح كضمانة فحسب بل أيضا كحماية، لم يعد الأمر يتعلق بنظرات الرجال العرب، كما في حيننا، بل هناك نظرات الأوروبيين الجالسين في شرفات حاناتهم"¹.

" هكذا إن توجهت زوجة المعلم العربي إلى حمامها كما تفعل تقريبا أميرة من الشرق مقنعة آتية من بعيد، وهي تمشي متبخترة قليلا تحت الحايك الشفاف، تتفحصها نظرات الأوروبيين الموجودين في أهم حانات القرية: ((هذه الغربية الشابة، آه لو ينزلق عنها الحايك فجأة بفضل أخف النسائم، كي نر قوام هذه السيدة الفتية...)) "

يبدو أن الطفلة فاطمة التي ستتحول إلى امرأة شابة عند الكبر بدأت في هذه المرحلة من الطفولة المبكرة من التقاط إشارات لغوية مبكرة لمعنى الاختلاف الجندي، و يبدو أن الأم قد شكلت النموذج الإليجوري للأنثوية في النص، وهذا ما استدعى

¹ آسيا جبار، مرجع سابق، ص 91.

الفصل الثاني: تمثلات الأنا والآخر في رواية بوابة الذكريات لآسيا جبار

وصف الأم بـ"الأم الشابة" في النص ، ويمكن اعتباره تعبيراً عفويًا من ابنتها، فمن الطبيعي أن تكون الأم شابة و جميلة كونها أما لطفلة، التي تمتلك قدراً كبيراً من العفة و الحيوية، فهذا المنظور الذي تركته الطفلة عن أمها قد يستند إلى تفسير نفسي الأبعاد، فإن هاجس تقدير الذات كان قد تمثل من واقع الأم في الصفحات الأولى من الرواية، فعلاقة الأم و ابنتها فاطمة يجب أن تصل إلى مستوى عالٍ من الاتحاد و الإتصال، يمكن أن نتلمس الحضور الأنثوي الكامل للمرأة الأم الجميلة، المحببة بالحايك و المقنعة بالعجار كنوع من الإقناع من خلال النص:

" لمست بيدي قماش الحايك. آه لكم أستشعر فخرا جما وأنا بجانبها، أرشدها كما يحصل لمعبود غريب: أنا ابنتها بل خادمتها أو حتى كفيها بينما تتجه ببطء، وهي تبتعد عن بيت أمها، صوب منزل عائلي آخر"¹.

و جاء أيضا:

" السائرة غارقة تحت الحرير الناصع، بحيث لا يمكن للمرء أن يرى سوى عرقوبيها أو عينيها السوداوين أعلى العجار"².

قوة الدفع السردي لقراءة الذات الذي جاء نتيجة الإعجاب و الافتتان بالجمال الأنثوي والتمثيل الجسدي للأم لكنه محبوب و مقنع أمام الآخرين الذين بالخارج "العالم

¹ آسيا جبار، مرجع سابق، ص91.

² المصدر نفسه، ص15.

الفصل الثاني: تمثلات الأنا والآخر في رواية بوابة الذكريات لآسيا جبار

الذكوري"، رغم الإقصاء لكنه قاد فاطمة الطفلة الصغيرة إلى علاقة ترتبط بأنوثتها و تموضع جسدها الذي يكون محجوبا عن الجميع مع مكوناتها الفكرية المعزول، لكن سرعان ما ينفصل هذا الاتحاد نتيجة ضعف الأم وسلبيتها، كونها تخضع للسلطات المجتمعية " السلطة الأبوية" الصارمة وعدم قدرتها على مواجهتها ، فتتحول وجهة الطفلة إلى الأب حسب نظرية جاك لا كان .

2 سيطرة الأب

أصبحت الآن تمثيلات الأم قيمة مؤسسية من منظور الوعي الطفولي المنتج لدى فاطمة، لتتجه نحو الأب و اعتباره قيمة ايجابية، لكن سرعان ما يتغير هذا المنطوق الأبوي أيضا إلى نفس القيمة مع الأم نتيجة تسلطه وصرامته، تتحول اللغة السردية في النص إلى توجس من هذه السلطة الأبوية، وتنتشر استحضارات الأب في النص السيري و إظهار منظوره حول ابنته الطفلة الصغيرة التي بدأت تختبر تحولاتها الجسدية التي تبدأ بالتغير من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الشباب " تحولها إلى امرأة شابة"، الذي سيتولد لديها وعيا مرتبكا حول عقدة حدود جسدها، فكان في الرواية نصا يظهر لنا موقف الأب المتصلب والقاسي من موقف حدث عند رأبته لفاطمة و هي تقود الدراجة الهوائية في الساحة، بينما تقود الدراجة انكشفت ساقها، مما أثار هذا الأمر غضبا ساخطا لدى الأب، إن هذه المواقف ستتكون في وعي الطفلة لكن

الفصل الثاني: تمثلات الأنا والآخر في رواية بوابة الذكريات لآسيا جبار

بمفهوم مختلف، مما قد أحدث لها ارتباكاً في فهم علاقتها بجسدها، وبالتأكيد سيكون لديها مواقف مستقبلية في وعي الذات و تحولاتها.

بعد أن اتجهت الطفلة نحو أبيها واعتباره قيمة إيجابية، أخذت هذه التمثيلات الأبوية بالضمور و خاصة في مستهل النص، لكنه سرعان ما يتضح من جديد ليكون مدلولات عميقة، " لامكان لي في بيت أبي"¹ عبارة تنقلنا إلى معاني النبذ و الإقصاء، والتي جاءت كعنوان للرواية باللغة الفرنسية، فإذا كانت مفردة المكان (المكان في بيت الأب) تعني الفضاء الجغرافي الآمن الذي يشعر به الجميع، إلا أن العنوان قد استبق بحرف نفي "لا" الذي يؤكد من جدلية "الأنا" في نفيها خارج حدود مألوفها حتى وإن تعلق الأمر بالأشخاص المقربين، محيطها، الوطن، كلها تصب في نمط مؤسلب الذي سبب لها تشتيتاً و فقداناً للذات، يبدأ اغتراب الطفلة من ذاتها باعتبارها كائناً غير مكتمل ثم من محيطها أيضاً فالأب سيشكل السلطة التي تراقب وتتحكم في جسد الفتاة بوصفها إحالة محرمة يجب إخفاءها والحفاظ على نقائها.

إن الأب في الرواية يظهر على أنه ذلك الإنسان الشرقي المتحضر و المثقف الذي كان يعمل مدرسا مع الفرنسيين، كما أنه يتفوق على كثير من رجال القرية آنذاك والسكان المحليين الذين لم يحظوا بتجربة التعلم لسوء الحظ و الظروف، لكن الفتاة ستظهر لها لاحقاً بأن هذه الصور المثالية و المتحضرة للأب هي إلا غيمة مؤقتة و

¹ آسيا جبار، بوابة الذكريات، ص4.

الفصل الثاني: تمثلات الأنا والآخر في رواية بوابة الذكريات لآسيا جبار

ستزول، وتتكون لها صور مطابقة للرجال الشرقيين الذين يعيشون في محيطها، الأب الذي يتبع القيم المجتمعية المحلية، التي يبدو لها أنها تأسست لديه بالفطرة، ربما أنه امتلك قدرا كبيرا من التعليم و الثقف دون أن ننسى اختلاطه بالمجتمع الأوروبي " المستعمر " الذين يعتبرون أقل تحفظا من المجتمع الشرقي إلا أنه سيبقى ذلك الرجل الشرقي المتعصب و المتصلب :

"هذا الزوج متصلب وهو الذي يضطلع بدور الزوج الحامي، الابن الذي ولد فقيرا ثم أصبح يعول أمه وأخته، ودور الأب؟ إنه يتبدى في هذا الدور تحديدا. رغم أفكاره وإيمانه بالثورة الفرنسية، والمزايا البينة للتعليم له ولذويه، رغم هذه المنزلة بوصفه أبا- إزاء ابنته الأولى- يصبح ثانية، رغما عنه أو دون علمه. "حارس الحريم"¹.

" حارس الحريم " هذه الجملة في مدلولها تعبر عن سلوك الأب اتجاه الأم الشابة الجميلة لكن بقيمة مؤسبة فهي خاضعة لهذه السلطة، إن حادثة الدراجة التي أحدثت شرخا كبيرا في ذاكرة الفتاة من حيث مفهومها وإدراكها لمعنى الجسد الذي أدركت عبر هذه الحادثة بأنها واقعة ضمن مجتمعا معقدا " الأب ومحيطها المحلي"، فمن منظور الأب أدركت بأن الجسد هو علامة يجب إخفاءها وعدم إظهارها وسط المجتمع الذكوري.

¹ آسيا جبار، مرجع سابق، ص 395-396.

الفصل الثاني: تمثلات الأنا والآخر في رواية بوابة الذكريات لآسيا جبار

وربما حادثة الدراجة كانت قد أحدثت قلقا تكوينيا "للأنا" وأعطت صورة مؤسلة للأب، لكن في نص آخر نجد أن هذه الصورة تغيرت وأضحت قيمة قوية لدى الفتاة فاطمة، بسبب حدوث مشاجرة بين الأب "المدرس الشرقي" و ولي تلميذ فرنسي أوربي، الأب الذي كان يقاوم الغزو الفرنسي بجرأة لقدرته على إتقان اللغة الفرنسية و التخاطب بها، لكن هذه الصورة لم تلبث طويلا، فيبقى تصلب الأب و نظرتة للجسد الأنثوي محل قيمة مؤسلة لديها، لهذا تباينت الصور لدى الفتاة "فاطمة" مما أحدث اختلالا في تكوينها لذاتها.

" كان أبي رجلا شابا، طويلا جدا، ذا كتفين عريضين وعينين خضراوين - زرقاوين كأبيه، أو ربما كعيني هذه الجدة (من أمه) التي أتعرف إليها"¹.

هذا النص يمثل الصورة المثالية للأب من منظور الفتاة، لكن النص التالي سيغير لنا هذا المفهوم كما جاء:

" ثمة مشهد حصل في فناء العمارة الخاصة بالمدرسين ظل عالقا في ذهني كحرقة، وهو بمثابة لوثة في صورة الأب المثالية، أخذت أشيدها رغما عني، لأنه غائب غيابا مبرما"².

¹ آسيا جبار، بوابة الذكريات، ص 54.

² آسيا جبار، المرجع السابق، ص 60.

الفصل الثاني: تمثلات الأنا والآخر في رواية بوابة الذكريات لآسيا جبار

انعكست صورة الأب التي أخذت القيمة الإيجابية من الأم الضعيفة لكن هذه الصورة المثالية قد تعرضت للهلاك في أنا الفتاة و هي تتعلم ركوب الدراجة الهوائية بمساعدة شاب من الجيران، وصل الأب و كانت الفتاة الصغيرة في قمة السعادة و هي تدير العجلة نحو أبيها لتريه أنها بمقدورها الآن أن تقود الدراجة وأنه سيسعد حالما يرى هذا المشهد، لكن الأب تجاهلها و قام بمناداتها للتوجه إلى المنزل، تمهيدا للصرخ عليها:

" لا أريد، كلا لا أريد - كررها عاليا لأمي التي هرعت صامتا هي الأخرى - لا أريد أن تظهر ابنتي ساقيا وهي تتركب الدراجة"¹.

صرخ الأب على الأم و الطفلة و بقاء الأم صامتا خائفة، و الجسد الأنثوي الذي حسب منظور الأب هو قيمة مرفوضة لا يجوز إظهارها، فالجسد يجب أن يكون محجوبا و مستورا، كانت من مفهوم فاطمة أنها نوع من أنواع محو الذات.

" أخالني قلت لنفسى لأول مرة: " هل أبي هو أبي؟ ربما أصبح فجأة شخصا آخر؟ " لم احتفظ من جملته النابضة، مثل سهم نحاسي يتردد صداه بيننا، إلا بهذا اللفظ العربي؟ "ساقيا"².

¹ المرجع نفسه، ص63.

² المرجع السابق، ص63.

الفصل الثاني: تمثلات الأنا والآخر في رواية بوابة الذكريات لآسيا جبار

هذه الدالة الجسدية "ساقها" كل ما تذكرته الفتاة لعبارات النبذ الصادرة من والدها، بقيت هذه اللفظة راسخة في وعي الفتاة التي كانت بمثابة اختزال للأنوثة، وجاءت اللفظة باللغة العربية مما قد خلف قيمة مؤسبة هي الأخرى، ثلاثة عناصر أحدثت شرخا وتوترا في "أنا" الفتاة : الوالدين (الأم و الأب)، اللغة العربية، والجسد.

بدت الحيرة و التساؤل عن هذه الشخصية الأبوية المتصلبة و ضعف الأم و سكوتها التي لم تحدث ولا رد فعل اتجاه ابنتها، فلم تكثر لمشاعر الفتاة، لم تحتج و لم تدافع عن ابنتها، هذا الفعل الذي ولد جرحا في ذات الصغيرة الذي لن يلتئم أبدا، ليتعمق حجم الندبة في ذاتها.

فالوالدان هما شخصيات رئيسية ذات أدوار حاسمة في نمو الذات لدى الطفل و قد ركز فرويد في نظريته التحليل النفسي على أن طريقة ارتباط الآباء وعلاقتهم مع أطفالهم هي الصورة التي تكون شخصية الطفل و هويته الذاتية¹، عادة فإن الذات يكتمل قدر عالي من تكوينها لدى الأطفال عند نهاية السنة الخامسة، وهذا ما حدث مع فاطمة بعد ما ظنت أن علاقتها مع والديها تتسم بالمثالية، غير أن الحادثتين قد عكستا هذه المثالية (سلبية الأم و الجسد الأنثوي المرفوض)، كما تشير نظرية التعلق إلى أن الطفل الذي عانى من مشاكل الارتباط مع أحد الوالدين أو كليهما سيعي بدور والديه و آثارهما في حياته عند وصوله لمرحلة المراهقة و البلوغ، فيميل كثيرهم

¹ بام موريس، الأدب والنسوية، ص165.

الفصل الثاني: تمثلات الأنا والآخر في رواية بوابة الذكريات لآسيا جبار

إلى إلقاء اللوم و يتشكل لديهم نوع من السلوك الانتقامي، وهكذا كانت علاقة فاطمة مع والدها.

وتواصلت فجوة التواصل بين الفتاة و أبيها في التعمق مما أثر بشكل سلبي على تكوينها الذاتي، ولا سيما وهي تنتمي إلى مجتمع محلي تكون الفتاة فيه منفية من عالم الأب، فالطفلة لم تنسى مشهد وصولها من المدرسة بالحافلة، فتلك اللحظة أرادت الطفلة أن ترتدي إلى حضن أبيه، فما كان على الأب الشرقي إلا أن يتجنبها، إن التواصل الجسدي هذا في الثقافة الشرقية آنذاك يعتبر من الأفعال المحرمة وغير مقبولة، إن الأب ينتمي إلى مجتمع شديد التصلب، فالجميع مطالب إلى أن ينتبه إلى تحركاته حتى داخل المنزل، لكن فاطمة كانت تستشعر حرمتها من خلال مظهرها الذي كان يوحي بمظهر الفتاة الأوروبية التي كانت غارقة بين أحضان الكتب والموسيقى رغم أن داخلها يخضع للسلطة الأبوية الشرقية حيث جاء: " في سن إحدى عشرة سنة، فانتني عشرة سنة، يتعين علي في الخراج أمام الملاء، أي جميع الفرنسيين ككتلة واحدة "وذوي"، أولاد ورجال فحسب - فصيلة الذكور مجتمعة- أبدو حينئذ، ومن الوهلة الأولى، كاستثناء، أنا صاحبة المظهر الأوروبي دون أن أكون كذلك أن أجم حركاتي حتى وإن كان الشارع خاليا بالمصادفة"¹.

¹ آسيا جبار، مرجع سابق، ص150.

الفصل الثاني: تمثلات الأنا والآخر في رواية بوابة الذكريات لآسيا جبار

تبقى الفتاة مترددة في تواصلها مع أبيها، فلا يمكنها إطلاق العنان لنفسها وإظهار سعادتها لرؤيته، كأنه يقي نفسه اتجاهها بدرع. أضحى فاطمة فتاة شابة ذات أربعة عشرة سنة، عندما اختارت فستانا أسودا لكي ترتديه في أحد أعراس العائلة، لكن الجسد الأنثوي مازال يشكل لديها جزءا من المشكلة فقد زرع في ذاتها اختلالا كبيرا " ارتداء فستان مع ظهر وكتفين - ولكن ليس في الخارج.... حين تتقدمين في الشارع دون حايك .. فإن ذلك يعني بالنسبة (إليهم) السير عارية، هذه الصفة "عارية" تطفو أمامي أنا (هذه الأنا المسكونة بأصوات مزعجة)"¹.

فبعد أن أصبحت الفتاة يانعة، فلا بد أن تبدأ رحلة المراقبة عليه من قبل أمها وعائلتها، اختارت الفتاة الشابة اليوم وبجراً فستانا عاري الكتفين للبس في أحد أعراس الأقارب، لاحظت الأم كم تغيرت ابنتها التي أصبحت شابة يانعة، فما كان عليها إلا أن تستسلم لرغبة ابنتها بشرط أن تلبس قميصا فضفاضا فوق هذا الفستان العاري ولاسيما في الشارع و ذلك خوفا من غضب أبيها.

"أعدك يا ما: لن أظهر أمام أبي عارية الكتفين بهذا الفستان، لن يرى شيئا"².

وبينما كان الجسد الأنثوي مقيدا خاضعا للمراقبة لدى الأهل كونه رمزا يجب إخفاؤه، هاهي تتمتع بحرية جسدها في الملعب الخاص بالمدرسة الداخلية:

¹ المرجع السابق، ص241.

² المرجع نفسه، ص248.

الفصل الثاني: تمثلات الأنا والآخر في رواية بوابة الذكريات لآسيا جبار

" وأنا بمفردتي، تحت الشمس، مرتدية التبان الرياضي وأحيانا التنورة. أقفز وأنطلق. على هذا الملعب، تغمرني حرיתי جسدا وروحا مثل شلال غير مرئي لا ينضب".

كان هذا الفناء، رغم أنه مكان مسيح ومغلق إلا أنه بالنسبة لفاطمة هو فضاء الحرية الذي تتحرك فيه تفاصيل جسدها بدون قيود وبدون الحاجة إلى رقابة.

إن الرقابة الدائمة على الجسد وإبقائه مقنعا مخفيا أمام أعين الجميع أضحي حصارا، فأصبحت الفتاة تتفرد بأحلامها وتهرب إليها للتخلص من حصار الرقابة هذا: "إنها لا تعرف بأني أحب منذ مدة قصيرة الرقص بمفردتي بين أربعة حيطان" وأيضا " أنا أحلم بصورتي الشخصية، أحلم وأنا نائمة عارية بين أغطية السرير، أغني داخل رأسي: في حفلة أمام عشرة أزواج بل مائة زوج من العيون لسيدات مسنات ورجال وحيوانات"¹. رغبة في تحرير جسدها من الرقابة التي جعلت من الرقص مخرجا من الرقابة لتجسد صورتها الشخصية لذاتها والخروج من بقعة الحار العائلي، فأعدت توازنها و تصالحها مع جسدها الأنثوي الذي كان سابقا قيمة مؤسفة بسبب مواقف سابقة.

بدأت النزعة قائمة على إدراك الذات و اكتشاف مفهومها لدى الفتاة في المتن السردية، لقد صاحبت " الأنا" بعض الأعطاب التي اعتراها القلق من سياقات

¹ آسيا جبار، بوابة الذكريات، ص 247.

الفصل الثاني: تمثلات الأنا والآخر في رواية بوابة الذكريات لآسيا جبار

الماضي، لقد اختارت فاطمة الرقص منفردة وحيدة، مستغلة غياب الأم، لتري شخصيتها وذاتها التي تريدها، فكان الرقص ملاذها للتعرف عن ذاتها.

" أجل أتذكر: عندما كنت مراهقة، كنت في رقصتي المنفردة (وقد كنت أعتقد في ذلك الزمن، أن أسراري الصغيرة كانت ثقيلة جدا) أرتمي في الإيقاع راقصة حتى أتخيل بأن السرعة قد خنقتني، ثم وقد التصق وجهي بإحدى المرايا أراني أبكي، وجهي مسطح ومشوه في قصدير المرايا الكبرى التي كانت تبهرني عندما كنت صغيرة"¹.

صادرت السلطة الأبوية القيمة الأنثوية للفتاة وبقيت صورة الأب هذه حاضرة في ذكراها التي تستعيدها وهي بالمدرسة الداخلية عند بداية علاقتها مع الشاب طارق، والتي تسببت لها بالخوف والقلق الجراء السلطة التي فرضها عليها الأب، مما أدى إلى وصف هذا العشيق بأنه "فكرة" للتمرد وذلك للشعور بالتححرر من عقدة الأب التي كانت تلاحقها فاتخذت القبل والمحرمات قيمة رمزية كونها تعد شكلا من أشكال التححرر، توالى الصراعات الداخلية لدى فاطمة بسبب النشأة السيئة التي خضعت لها من جانب سلطة الأب الذي شكل لها عقدة في إدراكها لذاتها الأنثوية، إن ثقافة الأب الشرقية لن تفهم طبيعة علاقة ابنته مع الشاب طارق، فهو لا يعرف أن هذه العلاقة قد وصلت بها حد القبل فقط لا أكثر، وأن جسد ابنته لا يزال بكرا، هذا الخوف

¹ المرجع السابق، ص 257.

الفصل الثاني: تمثلات الأنا والآخر في رواية بوابة الذكريات لآسيا جبار

والقلق من صورة الأب جعلها تستشعر الخجل، كأنها ستصبح إنسانة منبوذة غير مقبولة في بيت والدها، مما أدخل الذات في حالة تشتيت. فبقيت تردد الفتاة بداخلها: " إن علم بذلك أبي سأنتحر"¹ وأيضا: " إن تعرف علي صديق من أصدقاء أبي في الشارع من شوارع العاصمة بينما أنا أمشي إلى جانب هذا الشاب، وإن أسر بذلك لأبي، وإن استدعاني أبي إلى الامتثال أمام محكمته، فلن أعود الظهور..."²، انهالت على الفتاة الأفكار بداخلها حول صورة والدها إن علم أنها تتسكع مع الخطيب، فاختارت الانتحار خوفا على مواجهة أبيها لها، بات معروفا بأن الجسد الأنثوي يعد شيئا محرما في المجتمع الشرقي وأنه يحظى بقيمة مقدسة، ولهذا فالعذرية حسب مفهوم هذا المجتمع مرتبطة بالنقاء الجسدي، خصوصا في فترة المراهقة حيث يصبح الجسد يتسارع نحو الرغبات التي تجعله متحررا من السلطة، لكن هذه المرحلة "المراهقة" يشتد فيها مفهوم الذات والشخصية، فليس من السهل أن يرغب الجسد في التحرر وسط مجتمع وثقافة شرقية تنبذ هذا النوع من التحرر، فالحب لدى الفتيات هنا مرتبط بالعذرية حيث فتتكاثر الشكوك على عذرية الجسد إذ سبق للفتاة أن عاشت قصة حب.

¹ آسيا جبار، بوابة الذكريات، ص482.

² المرجع نفسه، ص482.

الفصل الثاني: تمثلات الأنا والآخر في رواية بوابة الذكريات لآسيا جبار

" ولكن ما أن أصبحت مراهقة؟ ستواصل البحث عن ارتياد الفضاء الحر والتحول وتوسيع الأفق حينئذ لم يتسنى لهذا القيام بذلك إلا بعيدا عن أنظار الأب، اتخشى حكمه؟ بل بالأحرى الشكوك التي قد تعتريه حول نزاهتها وعذريتها"¹.

لحظات التحرر هاته التي عاشتها فاطمة مع العشيق بتسكعها في شوارع المدينة والرغبة في الخروج إلى البحر تواصلت في المتن السردي، فهذه اللحظات التي عاشتها كانت من أجل التخلص من الهيمنة الأبوية التي سلطها عليها ليس إلا. ربما توجد قيمة موجبة حول صورة الأب التي تتمثل على أنه الرجل المثقف والزوج المحب، الحامي لعائلته، إلا أن محاولة الانتحار على التزامواي جاءت كنوع من إفناء الذات لصالح الأب، رغم أن الوالد حظي بالتعلم واكتساب الثقافة الأوروبية والتحدث بلغتهم "الفرنسية"، كونه مدرسا مع الاساتذة الأوروبيين، لكن قلبه يبقى شرقيا، فالفتاة تكون لديها ارتباكاً وقلقا في الذات، فصورة الأب التي تنتمي إلى عالمين أحدهما أوروبي والآخر شرقي، يدفع إلى الفتاة إلى تحليل هذا الاضطراب الأبوي في نسق التواصل مع الأنا سواء كانت طفلة أم امرأة.

فكان السلوك الأبوي ينقسم إلى اثنين: أوله كان التعامل مع الابنة كونها طفلة صغيرة ثم إدراك أن هذه الصغيرة أصبحت فتاة شابة، والثاني هو استعمال اللغة حسب الموقف (الفرنسية والعربية).

¹ المرجع نفسه، ص482.

الفصل الثاني: تمثلات الأنا والآخر في رواية بوابة الذكريات لآسيا جبار

فالأب كونه شرقيا فإنه يستخدم اللغة الفرنسية كأداة للقوة والهيمنة وهذا يظهر لنا الاضطراب الذي سكن الذات عند تكوينها، فالفتاة كانت تكون منظورها لوالدها في ضوء وعيها، فهي الفتاة التي كانت صغيرة سن الأربع سنوات لكنها ترى نفسها بالغة في سن الرشد كما جاء في السرد: " ها أنت يا أبي تشهدني في غرفة الانتظار... لا أثبت عيني في وجهك، فاجأني كونك تحدثني بغة كراشدة بالغة، أنا التي لا يتجاوز عمري خمس سنوات..."

اترين يا ابنتي...

"لا شك أنك تذكرتي بغة عمري وشرعت بلهجة أبوية ولكن فيما بعد كأنك كنت تتوجه إلى امرأة، أحس بهذه الجدة- كما لو أنها اختلال للتوازن واستباق". وأيضا: " بدت لك قد كبرت، وأنا كذلك بالقدر الكافي الذي يجعلني أدرك وأنا في مواجهة نفسي ولا شك لأنه لا يمكنك التحدث إلا إلى، الآن، بالفرنسية، فأنت تكشف عن ذاتك- آه جزئيا: ذلك أن الحديث بالعربية، هذه العربية التي تجعلك تتلعثم حين يعتريك التأثر، لا تجدي نفعا"¹.

يظهر في النص أن الأب استخدم اللغة الفرنسية بدل اللغة الأم كمصدر قوة وهيمنة، فتوالت اضطرابات إدراك العوالم التي ينتمي إليها الأب كونه قائما بين لغتين: الأولى والتي يبدو أنها تمثل الهيمنة والسيطرة والقوة، والثانية: تجعله يتلعثم ولا تجدي نفعا، بقيت علاقة الفتاة مع أبيها مرتحنة مع سلطته الأبوية، أي أن هذه العلاقة حلت محل

¹ آسيا جبار، بوابة الذكريات، ص96.

الفصل الثاني: تمثلات الأنا والآخر في رواية بوابة الذكريات لآسيا جبار

قيمة متأزمة في الرواية ولم تتدارك الفتاة أثرها إلا بعد زمن ، خاصة وأنها ستدرك حدود عالمها الذي سيظهر أكثر اتساعا عن عالم محدود قوامه بين مجتمع وعائلة وقرية وثقافة أوروبية.

المبحث الثاني: تمثيلات الآخر في رواية "بوابة الذكريات " لآسيا جبار

لقد مثل الآخر جزءا واضحا وصريحا ومتعدد المستويات في خطاب الذات، شارك في نسبة كبيرة نحو فهم الفتاة لذاتها، كما ظهر في المتن السردى للرواية، تعدد الآخر وظهر بصور مختلفة، تمثل الآخر كونه عربيا، وآخر أوروبيا، بربريا، وآخر مستعمر، تباينت الدلالات لبناء نسق مع الآخر، وتمت الإشارة إلى الجانب القريب من الذات، وهو الجزء العائلي المتمثل في الجدة البربرية والاقارب، خاصة عندما يتعلق الأمر بالتكوين الثقافي لدى المرأة، ويظهر هذا في حفلات الأعراس التقليدية، عندما تقع أعين المجاميع كلها على المرأة ولا سيما حين يتعلق الأمر بالحضور الأنثوي غير المكتمل، كما كان الحال عندما استعادت الذات مذكرات أنثوية سردها في متن النص، يستدعي فهم الآخر التي ستؤطر الذات في موضوعها الثقافي والاجتماعي إلى ربطه بالفضاء الثقافي والدلالي الذي يتكون شيئا فشيئا .

الفصل الثاني: تمثلات الأنا والآخر في رواية بوابة الذكريات لآسيا جبار

كما سيظهر الدور الرئيسي لتواجد الأقران " الصديقات " ثم الأقران من الجنس الذكوري في الرواية، ونعني بهذا الفضاء المدرسي الداخلي الكولونيالي والذي يعكس صورة الوطن المستعمر، والتي تتطوي على كثير من التباين القائم على نسق مقارن.

1 المدرسة الداخلية....

انتقلت الذات فاطمه لمدرسة داخلية اسمتها بالمؤسسة الكولونيالية في الرواية، وسلطت الذات الضوء على التكوين الجديد لوعيها وذلك من خلال التوجه نحو الآخر الجديد اللاتي يشاركنها حياة المدرسة الكولونيالية، فتلك الصديقات تماثلن مع الذات في سنها، وأخرى كن أكبر منها قليلا، كما أنهن ينتمين إلى مستويات مختلفة ومتباينة من حيث اللغة والعرق والدين "أوروبيات"، فضلا عن المرجعية العائلية التي ترتبط ارتباطا وثيقا بالتكوين الثقافي لأسرة كل واحدة منهن، ومن خلال هذه الأحداث، تسعى الذات "فاطمة" إلى أن تكون شخصيتها وهويتها الخاصة بها، حتى تتميز ذاتها وتختلف على الفتيات لاكتشافها عالمها الانفرادي الخاص بها مع عالم الكتب، لكن الأمر لم يظل على هذه الحال، فلا يمكن أن ينفرد الشخص بنفسه دون التواصل مع الآخر، خاصة إذا تعلق الأمر بتكوين صداقة مع إحدى الفتيات، وستظهر هذه الصداقة في دور سردي يتسبب في إحداث شرح آخر على الذات فاطمة، ويصبح الآخر ونقصد هنا "الصديقات" قيمة مؤسبة هي الأخرى في نظر الفتاة بعد أن وصل بها الأمر إلى الانتحار.

الفصل الثاني: تمثلات الأنا والآخر في رواية بوابة الذكريات لآسيا جبار

المدرسة الداخلية، الفضاء الذي تعيش فيه الفتاة فاطمة، لقد أتاح هذا الفضاء المدرسي بتداخل القيم الثقافية المتصلة بـ"الأنا" للفتاة، فهي تريد التحرر كفتاة أوروبية، بينما ذاتها الكبرى تمثل الهوية العربية المسلمة، وهذا ما يؤدي إلى انشغال الفتاة في إدراكها لهذين العالمين المختلفين.

اعتادت الفتاة منذ نعومة أظافرها على تلقي ترتيل القرآن الكريم¹ في منزل والديها والتحدث بلغتها الأم العربية، لكن سرعان ما تغيرت ملامح ذاتها عند وقوعها في إشكالية التعلم المدرسي لكن بلغة مغايرة عن تلك التي تعلمتها، وهنا تمت الإشارة إلى اللغة الفرنسية، لغة المستعمر التي شكلت لها صدمة في عالمها، فالوسط المدرسي الكولونيالي الذي سرعان ما تلاحظ فيه انتشار التأثير من حيث القيم، فإن تلقي التعليم باللغة الفرنسية شكل نوعاً من الانحراف عن الماضي الذي تعلمته وارتبت فيه الفتاة فاطمة، وهي الفتاة التي كانت تعيش في منزل لا يتوقف فيه ترتيل القرآن، فكان هذا النوع من الانحراف جزءاً من انشقاق قيم الفتاة التي كانت مستقرة في وعيها وذاتها التي بدأت تنزاح من عالمها المستقر الذي تشكل من بيئتها الشرقية، هذه البيئة الجديدة التي تتعايش معها فاطمة تحتوي على جم من الإشكالات العميقة التي تدفع إلى فهم الذات، إلى جانب القيم المغروسة فيها، كاللغة العربية دون أن ننسى الاسم العربي "فاطمة" الذي يمثل قيمة قوية في نظر الوالدين²، إلا

¹ آسيا جبار، بوابة الذكريات، ص134.

² المرجع السابق، ص134.

الفصل الثاني: تمثلات الأنا والآخر في رواية بوابة الذكريات لآسيا جبار

أن الأمر يختلف داخل الطاقم المدرسي الذي يتمتع بنفس القدر من القيمة، فيؤدي هذا الى اضطراب ذاتي عميق : " أصبت بتأثر جم لما أدركت أن الجمال واحد ومتعدد، وبأن الآية القرآنية لها سجعها.... و أنا أستمتع، أشعر بأنني في القسم وخارجه في الآن نفسه، كشيئ قد أخذ في الاتساع وتمزق وكبر"¹.

فضلت الفتاة فاطمة ان تتعلم اللغة العربية، اللغة الأم، أرادت أن تتعلم آدابها وشعرها والتعمق فيها باختيارها كلغة ثانية بعد اللغة الفرنسية، إلا أن المدرسة "المديرة" رفضت أن تجلب مدرس لغة عربية لتدريس فتاة واحدة في صفها والتي هي فاطمة، بعد أن باتت لغتها الأم مرفوضة، أثر ذلك على وضع الذات التي تكونت في طفولتها، أصبحت قيمة مؤسلبية، كما أن الفضاء الكولونيالي فرض عليها أن تتعلم اللغة الانجليزية كلغة ثانية، هنا يقع الاختلاف بين زميلاتها، فهي تريد أن تتعلم لغة أجدادها وذويها " لغة الأهل"²، لكنها امتنعت عن هذه الأمنية عكس الزميلات اللاتي لم يتعرضن لهذا الموقف المؤسلب.

كانت المدرسة الفضاء الجديد الذي تعيشه فاطمة المختلف تماما عن قيمها العربية، لقد عاشت تجربة الجو الأوروبي من خلال الإضافات التي تقدمها المدرسة من معزوفات موسيقية بالبيانو، أو تلقي الشعر بطبقات موسيقية جميلة، فأضاف هذا قيمة جديدة مغتربة في الذات ووعيتها.

¹ المرجع السابق، ص134.

² المرجع السابق، ص163.

الفصل الثاني: تمثلات الأنا والآخر في رواية بوابة الذكريات لآسيا جبار

وتجدر الإشارة أيضا إلى التصنيف الواقع بين الفتيات الفرنسيات وأخريات محليات، فاطمة كانت ترفض أن تصنف بين الطرفين، ولهذا فكانت تفضل الوحدة والانعزال، أي أنها كانت غير اجتماعية، وهذا يعني أن ذاتها يتخللها نوع من القلق والاضطراب لعدم الانتماء إلى الجماعة، إلا أن أمرا واحدا كان يضيفي لها السعادة، وهو يوم السبت، اليوم الذي يوافق زيارتها لوالديها والرجوع إلى بيتها حيث المكان الذي احتضن طفولتها، لمدة يومين، وربما ظنت أنها قريبة الآن من الأوروبيات اللاتي يقضين أيام الآحاد لزيارة أسرهن أيضا، فلا إشكال حول الاختلاط بين عالمين عرقيين بالإضافة إلى القيم الجميلة الأوروبية التي أضحت لديها قيمة ايجابية عالية، إلا أن هذه القيم بقيت منقسمة ومتضادة كما هو الحال في المدرسة الكولونيالية: "كنت أعتبر محظوظة، بينما مع أوروبيات قريتي اللواتي كن مثلي يقضين أيام الأحد مع أسرهن كانت اختلافاتنا تزداد اتساعا، ومع ذلك، في هذا العالم المنقسم إلى جزئين، أكثر مما هو عليه مجتمع الخارج"¹.

إدراك الاختلاف نتج عن طريق تشكل المجموعات المختلفة عرقيا، العربية والاوروبية، إضافة إلى التصنيف حسب المجتمع والقيم الثقافية، فقد هيمنت الدلالات في النص السردي كالمفردات الواردة للمستعمر، المستعمرين، الفتاة الفرنسية،... التي ترمز إلى القوة والهيمنة الاستعمارية الفرنسية، لكن من جهة أخرى يتكون نوع من الحقد والحسد من طرف الفتاة على الآخر "المستعمر"، فالفضاء الأوروبي يتمتع

¹ آسيا جبار، مرجع سابق، ص169.

الفصل الثاني: تمثلات الأنا والآخر في رواية بوابة الذكريات لآسيا جبار

بالتنظيم الجمالي العالي التقدير كما أن فتيات هذا الفضاء يتمتعن أيضا بقدر كبير من الحرية في الملبس "الجسد الأنثوي"، دون أن يتعرضن إلى إلغاء الجسد واعتباره على أنه ملك فردي لا يتدخل أو يتحكم به أحد "الوالدين"، هنا تبين أن فاطمة لم تحظى بالحرية الكاملة كالتي تتمتعن بها صديقاتها من المدرسة الكولونيالية، فالفتاة التي تريد التحرر من المجتمع الشرقي الذي يفرض عليها لبس قميص فضفاض فوق فستان تحبه " عاري الكتفين" أو لبس الحايك، فكانت قد شكلت لديها حالة من الانقسام في الذات التي تعاني: " أحيانا كان الفشل يتسرب إلى داخلي جراء الغيرة التي يستشعرها الداخليات حيال بنات الزمرة الأخرى. كانت تعاليقهن تذكرني بثرثرة القرويات في الحمام العربي.."¹.

وتجدر الإشارة إلى تدمير "فاطمة" من الفتيات العربيات المسلمات اللاتي كن يشعرن بالغيرة الشديدة من جمال الأوربيات، فقد كن يغبطن هندامهن الذي لم يحسن إخفاء جمال الأوروبيات تحت المآزر الأزرق النظامي، فكان لنا إلا أن نشير في هذه النقطة على رمزية الحايك الذي شكل نوعا من النبذ و الرفض الجسدي لدى الفتاة المحلية، رغم أن الجسد يمثل نوعا من الخصوصية الذاتية التي يجب أن لا يتحكم فيها أحد، فاصبح المآزر النظامي في هاته الحالة يمثل التحرر في فضاء الفتيات المسلمات حتى يتخلصن من الحايك، مثل فريدة ذات السابعة عشر من العمر ، كانت التي كانت تتحجب من رأسها حتى أخمض قدميها، فهي مجبرة على ارتدائه

¹ مرجع نفسه، ص169.

الفصل الثاني: تمثلات الأنا والآخر في رواية بوابة الذكريات لآسيا جبار

خارج المدرسة الكولونيالية خوفاً من المجتمع الذكوري، أما داخلها فكان عليها إرتداء المأزر، فاصبح المأزر يمثل نموذجاً مزدوجاً يحمل قيمة موجبة للفتيات العربيات لأنه يشكل التحرر من فضاء الحايك والمجتمع بارتدائهن لهذا المأزر الأزرق، أما بالنسبة للطرف الآخر فهو يمثل قيمة مؤسبة لدى الفتيات الأوربيات لأنه يشكل نوعاً من النقل الذي يمنع حريتهن اللاتي يمتلكنها من حيث الجسد والقدرة على البوح بالغراميات والمراسلات السرية والقبل المسروقة على الشواطئ، على غرارهن، حيث تعد الشواطئ أمراً محظوراً، كونها مخصصة للآخر "المستعمر"، وأن الظهور بلباس البحر يعد محظوراً و ممنوعاً أيضاً لدى المجتمع الذكوري المحلي، فمن يرتدين المأزر من الداخليات العربيات البالغات، فإن هذا الاعتقال يصبح بعد سنوات (النجاح في الأهلية أو البكالوريا) يمثل المستقبل و الحرية في أن يكملن الدراسة أو الحصول على مهنة دون إجبارهن على الزواج من أحد الأقارب من طرف الأب أو الأخ.

ويبقى الحسد قائماً لدى فاطمة اتجاه المستعمر وخصوصاً الجسد وهذا يتضح عند تمثيلها لصديقتها "أو الصديقة المزيفة" -منيرة- بأنها تشبه الفتيات الأوربيات لأنها تحظى ببشرة شقراء وشعر كستنائي، والتي تتميز بجسم استثنائي رغم قصر قامتها، الذي جعلها تظهر بمظهر الأوربية من الوهلة الأولى التي تراها فيها، فهي تظفر بنجاح الخروج من مجموعتها، مجموعة الفتيات العربيات ذوات البشرة السمراء: "

الفصل الثاني: تمثلات الأنا والآخر في رواية بوابة الذكريات لآسيا جبار

مما يذكي رغبة المستعمر في أن يشعر، على الأقل من حيث المظهر الجسماني، بأنه ينتمي إلى زمرة الغالب"¹.

2 فريدة.....

لقد تمتع النص بحضور الأقران "الصديقات" التي ينتمين إلى ثقافة مختلفة، أي شكلن مفهوما مؤسلبا للذات ووعيها، فريدة الفتاة الجميلة التي مثلت دور القيمة المؤسلبة من هذا النموذج، هذه الفتاة التي وصفتها "فاطمة" بأنها ابنة أبيها الوحيدة من بين إخوانها، رغم حبه لها وسعادته الغامرة لتحصلها على نتائج ممتازة، إلا أنها تخضع لرقابة أبوية أشد صرامة من التي كانت تخضع لها فاطمة، ففريدة التي كانت تلبس الحايك مع جوارب من الصوف صيفا وشتاء، يتوجب عليها إخفاء وجهها، أي الإبصار بعين واحدة، بينما الأوربيات كن يتمتعن بالحرية التامة لإظهار هذا الجسد، فتشكلت اضطرابات لفهم الذات الأنثوية، مما دفع بفاطمة إلى المقارنة بين والدها ووالد فريدة من حيث السلطة و الصرامة: " قلت مندهشة حيال هذه الصرامة..... وهكذا فإن والدي الذي كان يبدو لي إلى ذلك الحين، صارما جدا، اتضح أنه أكثر تحررا من والد فريدة مع أن والدها كان ضابطا لدى الأوربيين"².

¹ المرجع السابق، ص272.

² المرجع السابق، ص191.

الفصل الثاني: تمثلات الأنا والآخر في رواية بوابة الذكريات لآسيا جبار

فبعد أن مثلت فريدة هذا النموذج للتشدد الأبوي القائم على إخفاء أنوثتها، إلا أنها وجدت في التعليم نوعا من الخلاص و الحرية بعد مرور السنين:

" لم أكن أعلم بأنني سألتقي بها بعد عشرين سنة وهي امرأة متحررة تماما أكثر مني بأوروبا"¹.

كانت تمثيلات فريدة أشبه بتمثيلات الفتاة السجينة التي تخضع لقيم أبوية متشددة، مما شكل وعيا فنيا لدى الكاتبة التي عبرت على موقفها من هذه القيم السلطوية، فألقت نظرتها على التقاليد المجتمعية التي تسلب الأنوثة حريتها، ثم على القيمة الاستعمارية التي جعلت من الأب في المرتبة الأدنى، بينما كان يلعب دور المتصلب على حرية ابنته الجسدية، هاهنا يخدم المستعمر ويعمل معه، فكان هذا النموذج قد أسهم في تكوين الذات وهدمها، وانعكس على علاقتها مع ذاتها ومع الآخر و أيضا:

" وهو الذي لم يكن يعرف -أو يحترم- عن العالم الأوروبي الذي يخدمه ويخضع له سوى مسؤولية ومن هم دونهم شأننا وأصحاب المراتب العليا"².

من صور الذاكرة التي عادت بها آسيا جبار، الصديقة جاكلين، جارتها بالمرقد التي تجسدت بصورة التحرر الأوروبي، فاطمة التي كانت تستمع إلى مغامرات ومداعبات جاكلين مع الفتى، مما أضاف نوعا من الإثارة والتخييل في ذهن "فاطمة" وهي التي تعلم أن نساء مجتمعها يصفن بأن الفرنسيات في ديارهن لا يتحلين بالعفة، لكن هذا

¹ المرجع نفسه، ص196.

² المرجع نفسه، ص199.

الفصل الثاني: تمثلات الأنا والآخر في رواية بوابة الذكريات لآسيا جبار

الاختلاف الثقافي بين عالمين شرقي وغربي، شكل نوعا من الأومة في موقف الذات بين العفة والمتعة، إلا أن آسيا جبار في النص وجهت نظرا عن هذا الموقف في قولها:

" إن الفرنسيات في ديارهن لا يتحلين بالعفة، وتنبري هذه القريبات في الإشفاق على هؤلاء الأجنيبات، بدل الإشفاق على حالهن".¹

بينما أذنا "فاطمة" كانتنا تسترقا السمع لحديث جاكلين عن قبالتها وحميمياتها ومداعباتها مع الفتى، حضرت صورة والدها، أي أن هذا النوع من السلوكيات يعني المساس بالشرف وأن الجسد يجب أن يبقى طاهرا وأنه يوجد اختلاف بين معنى الحب والمداعبة.

أما صديقتها الإيطالية "ماقي" فقد كانت القيمة الإيجابية من بين صديقاتها، فهي الفتاة التي كانت تشاركها عالم القراءة والكتب لساعات طويلة، وخرق بعض من القواعد الأبوية الصارمة عند محاولة تسللها معا خارجا، فالفتاة "ماقي" التي أخرجت فكمة من انفرادها وعزلتها، انتشلتها من قوقعتها وانطوائها على ذاتها الصغيرة، عرفتتها على عوالم جديدة كالذهاب إلى قاعات السينما والتجول وسط المدينة وتذوق "البابا بالروم" وكان هذا بمثابة خرق للقواعد الدينية والمجتمعية التي تنتمي إليه "فاطمة".

" يحيا الروم، كانت تقول ساخرة، بعد أن جعلتني أخترق الشعائر الإسلامية"¹.

¹ آسيا جبار، بوابة الذكريات، ص 229.

الفصل الثاني: تمثلات الأنا والآخر في رواية بوابة الذكريات لآسيا جبار

نرجع إلى ذكرى فاطمة الخاصة بالحفلة الموسيقية الذي كان العمل مشتركا بين طالبات الإعدادية العربيات وتلاميذ الثانوية العرب وأخريات أوروبيات، لكن المشكل الاستعماري لا يزال قائما في وعي الفتاة، فلن تكون هذه الحفلة الموسيقية تمثل نوعا من الهدنة بين مجتمعين كما جاء:

" قلت في نفسي: ونحن مراهقو (الدرجة الثانية) بين أبناء البرجوازيين المرسومين، ماذا جننا نفعل في صلب حكاية القرويين المرسومين بشكل ساخر، والمؤادة من قبل عشرينات وعشرة فتيان، جزء منهم أهالي مهانون، بحيث لأول مرة ويدعوى الأوبريت، بدت المسألة الاستعمارية وكأنها ستخف حذتها؟"².

ومما لاشك أن الاستعمار الأوروبي بقي حاضرا في لا وعي الفتاة والثقافة المجتمعية التي تتصف بالعري، وهو الأمر المنبوذ والمرفوض في قيمنا الإسلامية، فالمرأة إذا خرجت بدون حايك فهي تعد وفق اللفظ العربي بالعارية، في حين أن الأوروبيات اللواتي يصفهن المجتمع الشرقي بـ "العاريات" يحظين باحترام الجميع بمن فيهم نحن "المجتمع المحلي".

للمدرسة الكولونيالية الدور الثاني لإدراك "فاطمة" لعالمين مختلفين "أوروبي" و "الشرقي"، فتشكلت وعيها وذاتها عبر الآخر، فكانت ذكراها عن حصولها لأولى جوائزها وهي مفتخرة تلوح بها لوالدها، إلا أن صورة الأب بقيت راسخة، لما ابتسم لها

¹ المرجع السابق، ص180.

² المرجع نفسه، ص275.

الفصل الثاني: تمثلات الأنا والآخر في رواية بوابة الذكريات لآسيا جبار

بابتسامة ساخرة وهو ينظر إلى الجائزة التي كانت كتابا تحمل صورة المارشال الفرنسي، فكان الأثر الاستعماري وصورة الأب شكلا تقاطعا وانعكاسا على فهم ذاتها، فكلا العالمين كانا شديدا التنافس.

كان لإنتقال فاطمة إلى الدراسة في العاصمة مبعثا جديدا لتكوين الذات والتمتع بالحرية، فهذا الفضاء الجديد أضفى تطورا واضحا في القيم لدى الأب، فقد حدثت ثورة في صلب الأسرة التي كانت تعاني من التصلب والتشدد، فالأم الشابة أصبح الآن تتمتع بالزي الأوروبي فكانت نهاية الحايك قد انطوت، والفتاة فاطمة هاهي تتمتع بالتسكع لوحدها في طرقات وشوارع العاصمة متأملة منظر المدينة، فكان يعتقد بأنها أوروبية لقلة المراهقات اللاتي كن يمشين لوحدهن، ولاسيما أنه كان يستحسن عدم التحدث باللغة الأم، كون الاحترام الذي يكنه الأشخاص للأوروبية سيتحول إلى عدوانية إزاء فتاة شابة من مجتمعه، فأصبحت قيمة الثقافة العربية نموذجا مؤسلبا تعرض للانتهاك.

" الفاجرة، دون حايك وحتى الشعر غير مخفي..."¹.

فالمجتمع الشرقي يحترم الأوروبية حتى ولو كان جسدها ظاهرا كونه خائفا من المستعمر، أما المرأة المحلية فهو أمر عادي بالنسبة لهم أن تتعرض للنبد لأنها ظهرت بدون حايك وتسير لوحدها في الشارع، فيعتبر هذا طمسا للهوية.

3 نساء القرية

¹ المرجع السابق، ص396.

4 الآخر.... الصحراوي

الفتى الصحراوي الذي يتمتع بلون بشرة سكان الجنوب الساحر، النموذج الذكوري الذي كان عاملا من عوامل إدراك الذات، الآخر الذي تسبب لها في فوضى عارمة داخلها، فهي لم تعد تدرك ذاتها، فهذا الآخر هل يجب أن يخضع لمنطقها؟
ربما كانت صورة الأب حاضرة بصفة كامنة: "أخذني صوت الأب على (سلوكي الأرعن) ¹ وأيضا " فجأة: لاح بريق من التعقل في نفسي: إنه دون شك صوت أبي الذي يحرسني (يجب ألا يعرف إلى أي مدى يعجبك)، هذا الصوت من فولاذ: إنه تحذير قاس-أبدو حيادية وباردة تقريبا"².

إن النموذج الآخر الذكوري قد ترك نوعا من الأرحية لديها وخاصة وقد ارتسم مشهد النزهة في الشارع برفقته:

" ودون أن أنظر إلى منيرة أو الآخرين، أراني اتجه، والشاب إلى جانبي، صوب بوابة هذا الفناء المشرع وأجتاز العتبة رفقة فارسي"³.

كان هذا اللقاء بين فاطمة و"علي" كما اسمته تشبيها لعلّي زوج السيدة فاطمة ابنة الرسول "صلى الله عليه وسلم" قد خلف نوعا من المتعة والإحساس بالتححرر التي تريد تحقيقها، نزهة بين جنسين أنثوي وذكوري تجمعهما نفس الثقافة الشرقية، لقد انتقلت إلى عالم داخلي يحتويه السكون، أرادت فيها تغريب صورة هذا الفتى الشرقي

¹ آسيا جبار، بوابة الذكريات، ص283.

² المرجع السابق، ص284.

³ المرجع نفسه، ص291.

الفصل الثاني: تمثلات الأنا والآخر في رواية بوابة الذكريات لآسيا جبار

إلى صورة الأوروبي الذي يتحلى دائما بالجمال، وجعله قيمة موجبة حتى تتخلص من كل حرج يرتبط بثقافتها.

" حدثني عن مدينته في الجنوب، هل أسبغت عليه سريعا جمال الأجنبي داخل مجتمعنا"¹.

احتل الفتى الصحراوي قيمة موجبة في ذات الفتاة، قبل أت تعطب وتتدرج بعدها في لائحة القيم المؤسلة التي شنت إدراكها لذاتها بعد طلب "القبلة الأولى" الذي تعاملت معه بمفهوم شرقي مما يبين أن ثمة نوعا من التنشيط بين الذات الثقافية والذات الأنثوية.

" دفعت يده وكأنها ستوسم بالنار والحديد، فكلمة (قبلة) التي سمعت، تلقيتها كإهانة أو شتيمة. كدت أقول: تدنيسا-...ردة فعلي العنيفة التي بدت قاسية..."².

إن لمسة اليد هذه كانت بمثابة تدنيس للجسد الأنثوي، فالذات من منظورها الثقافي والعائلي الذي ورثته، فالجسد بالمفهوم الشرقي يجب أن يبقى طاهرا، كونها مسلمة فإن هذه الأمور محرمة حتى أنها اعتبرت هذا الطلب نوع من عدم الاحترام لذاتها.

"جاء طلبه الجريء، بأن لا يحترمني"³.

حتى أن هذه الحادثة ظلت راسخة في ذاكرتها إلى سن الأربعين.

5 الموعد الأول..... " طارق "

¹ المرجع نفسه، ص293.

² المرجع السابق، ص297.

³ المرجع نفسه، ص298.

الفصل الثاني: تمثلات الأنا والآخر في رواية بوابة الذكريات لآسيا جبار

لقد اختارت الفتاة الجزائر العاصمة مكانا لموعدها الأول لتتعرف على لأول مرة إلى الطرف الآخر الغريب، الذي طان يبادلها رسائل الإعجاب، لقد اعتبرت هذه الحادثة طبيعية، فقد حان الوقت للخروج من قوقعة الأحلام والمطالعات التي كانت تعيشها، فقد كانت رغبتها بأن تظفر بساعة من الحرية مع مجهول والتعرف عليه، والتخلص من القيود الأبوية.

" كان طويلا، واسع الأكتاف وذا نظرة جريئة".

بعد أن تركت صورة الصحراوي قلقا في ذاتها من الجنس الذكوري، فكان هذا العشيق مخرجا لتصحيح هذه الصورة التي ظلت راسخة في ذكراها.

" يجب عليك - أن ألقن الدرس لصورتي المنعكسة". (تتحدث أمام المرآة)

كسرت الفتاة حاجز ثقافة مجتمعها، فقد اختارت أن تتجول أمام الجميع كمظهر الأوروبيات، " مصحوبة"، الصفة التي يطلقونها المسلمات بالداخلية على الأوروبيات بلهجة ساخرة، لكن يمتلكها الحسد في نفس الوقت:

" ذلك أننا كنا نغبط هؤلاء الأوروبيات الشابات على هذه الكمالية".

غمرت الأبيات الشعرية هذا اللقاء فلو حظ في سياق التداخل بين هذه المستويات عودة اللغة التي تحظر في علاقتها مع هذا العشيق "طارق"، لقد فضلت اللغة العربية لسماع مقطع من الأبيات الشعرية، فكان للكلمات العربية طابعا راقيا عندما

الفصل الثاني: تمثلات الأنا والآخر في رواية بوابة الذكريات لآسيا جبار

يتعلق الأمر بالتعبير عن الحب، عكس الكلمات الفرنسية التي تبدو حيادية، مما أدى إلى خلق نموذج لغوي مؤسلب كامن في الوعي.

6 مخيرة الصديقة المزيفة

منيرة الصديقة ذات الشعر الكستنائي والبشرة الفاتحة، والتي تظهر للولهة الأولى على أنها أوروبية، التقطت بفاطمة بالجامعة، بعد فترة الداخلية التي قضاها معا، ظهرت بالمظهر الغربي بعد أن تخلصت من الحايك هي الأخرى وانضمت إلى الفتيات المتحررات، كانت منيرة فضولية حول قصة " فاطمة " و " طارق " وإلى أين وصلت القصة بينهما، فلم تنسى فاطمة حادثة منيرة والصحراوي والانتهاك الذاتي الذي تعرضت له بسببها، والتي أسمتها منيرة بـ "المداعبة" .

لم تمل منيرة من التحري على قصة الحب هذه التي تعيشها فاطمة مع "الخطيب"، وهذا ما خلف توترا وقلقا داخليا لدى فاطمة حول هذا التطفل.

كانت الفتاة قد غمرتها السعادة بعد أن وجدت حجة جديدة للغياب طويلا مع الزوج المزعوم، كونها ستكون برفقة منيرة في صبيحة العيد هاته، أطلقت فاطمة كامل حريتها وهي تتوجه نحو الحانة الذي تعتبره عشا يحتوي حريتها دون رقابة، لقاء الثلاثي في الحانة كان قد أشعل فتيل التوتر الداخلي لدى فاطمة مونها بقيت خارج دائرة الحديث والاهتمام في هذا اللقاء.

الفصل الثاني: تمثلات الأنا والآخر في رواية بوابة الذكريات لآسيا جبار

تساقت أقنعة الحب المزعومة لدى الخطيب، فهو الرجل الذي لم يتقبل طريقة توديع فاطمة لمنيرة وتركها بالحانة.

لقد كانت هذه المشاجرة بمثابة مقطع تتأمل فيه فاطمة بدون وعي ، راحت تلوم نفسها عن الأذى الذي تسببت فيه لذاتها والجزء الأنثوي لقلبها.

" ترى هل أنا التائهة الحقيقية، الضائعة في المدينة التي لم ترغب منذ زمن بعيد في التساؤل: ((لماذا فضلت ذات يوم أن أصغي إلى هذا المجهول؟)) هل أصبحت فجأة ذلك الشخص الذي أخطأ الباب في مدينة أجنبية؟ هل سأصبح تائهة إلى الأبد. "1

لفظة المجهول التي حولت قيمة الخطيب إلى قيمة مرفوضة تساقت جدرانها وأعمدتها تاركة اضطرابا كبيرا في الذات.

" أدركت - للأسف، لا حبا لهذا الرجل"2.

حتى أنها اختارت الإنتحار بعد أن إنهار عالمها الذي نسجته من قصائد الحب الشعرية .

" في ذلك الصباح - أمام خليج الجزائر الهائل. بعد ذلك، كان الألم. كلا بل انهار الحلم، ليس إلا"3

¹ آسيا جبار، بوابة الذكريات، ص 447

² نفس المرجع، ص 457

³ المرجع نفسه، ص 481

الخاتمة

خاتمة

إن هذا العمل الروائي لآسيا جبار كان تمثيلاً للأنا التي تعرضت للتشتيت وعدم الثبات، وذلك أنها خضعت لقيم مؤسلبية "الآخر" أفقدتها ذاتها، بالإضافة إلى التغريب من الثقافة الشرقية، تشكلت هذه الهوية المضطربة للأنا بدءاً من مرحلة الطفولة المبكرة التي أظهرت بأن صورة الأب والأم قد مثلاً قيماً مؤسلبية فضلاً عن اللغة والمجتمع والمستعمر الأوروبي، لقد كانت رواية آسيا جبار "بوابة الذكريات" بمثابة الواجهة الأمامية التي تعبر عن الذات التي تعرضت للانقسام على أرض الواقع، فهي التي استبدلت اسم الولادة فاطمة الزهراء إمالايان بآسيا جبار، واعتمدت على اللغة الفرنسية للكتابة بدل من اللغة العربية، لكن دافعها النفسي دفعها إلى التحرير لنقد سلبية العالمين التي نشأت وسطهما، المجتمع المحلي وتقاليد الثقافة التي تقيد المرأة، والمستعمر الأوروبي ومسؤوليته في اضطراب الأنا.

1. التعريف بالكاتبة:

اسيا جبار (1963-2015)، أو كما يصفها جمهورها "كاتبة الحرية" واحدة من الكتاب الفرنكفونيين، روائية و مخرجة جزائرية، ولدت باسم فاطمة الزهراء ايمالين، من مواليد 30 يوليو 1963، مدينة شرشال، انتقلت الى فرنسا مع عائلتها 1945، قضت فترة طويلة هناك، إلى أن خمدت ال ثورة التحريرية لتعود إلى أرض الوطن وتزاول دراستها في جامعة الجزائر، اتمتت مادة التاريخ بالعاصمة، و ظهر جليا في نشاطها الأدبي المتميز بتنوع الأجناس، حيث ألفت في الرواية، المسرح، القصة الشعر، افضت عليها حصيلتها العلمية و موسوعتها الثقافية التاريخية.

1

رواياتها:

تتسم أعمالها بالحديث عن التهميش الذي تعرضت له المرأة، وسلب حريتها بالكامل، من اعمالها الروائية نجد:

- ✓ العطش عام 1957
- ✓ القلقون 1958
- ✓ أطفال العالم الجديد 1962.
- ✓ مسرحية تحمر لون الفجر عام الفجر 1969.
- ✓ نساء الجزائر في مخدعهن 1980.
- ✓ للجزائر السعيدة (شعر) 1969.
- ✓ مرآة بدون قبر، رواية 2002.
- ✓ اندثار اللغة الفرنسية ، رواية 2003.

¹ سميرة العايب، قراءة في رواية "بوابة الذكريات" لآسيا جبار، مجلة شموع: مجلة الكترونية لطلبة قسم اللغة و الأدب العربي، جامعة بجاية، 10 اغسطس، 2020، 7:31.

✓ بوابة الذكريات (لا مكان لي في بيت أبي)، 2007.

من الواضح ان "جبار" اتسمت رواياتها بالجرأة في الطرح، و اهتمامها الكبير بقضايا المرأة .

كتاباتها مزيج بين الشعرية و الجمالية، و النظرة التاريخية ، وهي من الأصوات النسوية العالمية البارزة فهي تعتبر شاعرة وقاصة ومسرحية ،و منتجة أفلام ، تحمل رواياتها دلالات تعكس الصوت الإبداعي الانثوي بالمقامة الرمزية، و اللغوية ،فاللغة الفرنسية هي مساحة للتحرر واثبات الذات ،و لغة العبور بالنسبة لها.

دخلت آسيا جبار بشكل حقيقي ، إلى موضوع قدر النساء و الدفاع عنهن في العالم العربي، وذلك حينما مجموعتها القصصية الشهيرة التي حملت عنوان " جزائريات في مساكنهن " و روايتها " الحب و الفنطازيا " ، وهنا نجد إن الحواجز و التمزقات الموجودة في القصة محسوسة كلها من خلال الكلام و من خلال الذاكرة الشخصية التاريخية، تطرح آسيا جبار . التساؤلات أيضا عن تطرف و الدكتاتورية و التي هي كما تؤكد الكاتبة مرتبطة و بشكل وثيق مع الهوس العصبي للغة الواحدة.¹

1 • محمدي حبيبة، السيرة الذاتية لآسيا جبار " دراسة نقدية تحليلية "، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، ادب عربي ، تخصص: نظرية الأدب و المناهج النقدية المعاصرة، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بالعباس، الجزائر، 2016-2017، ص 176-177.

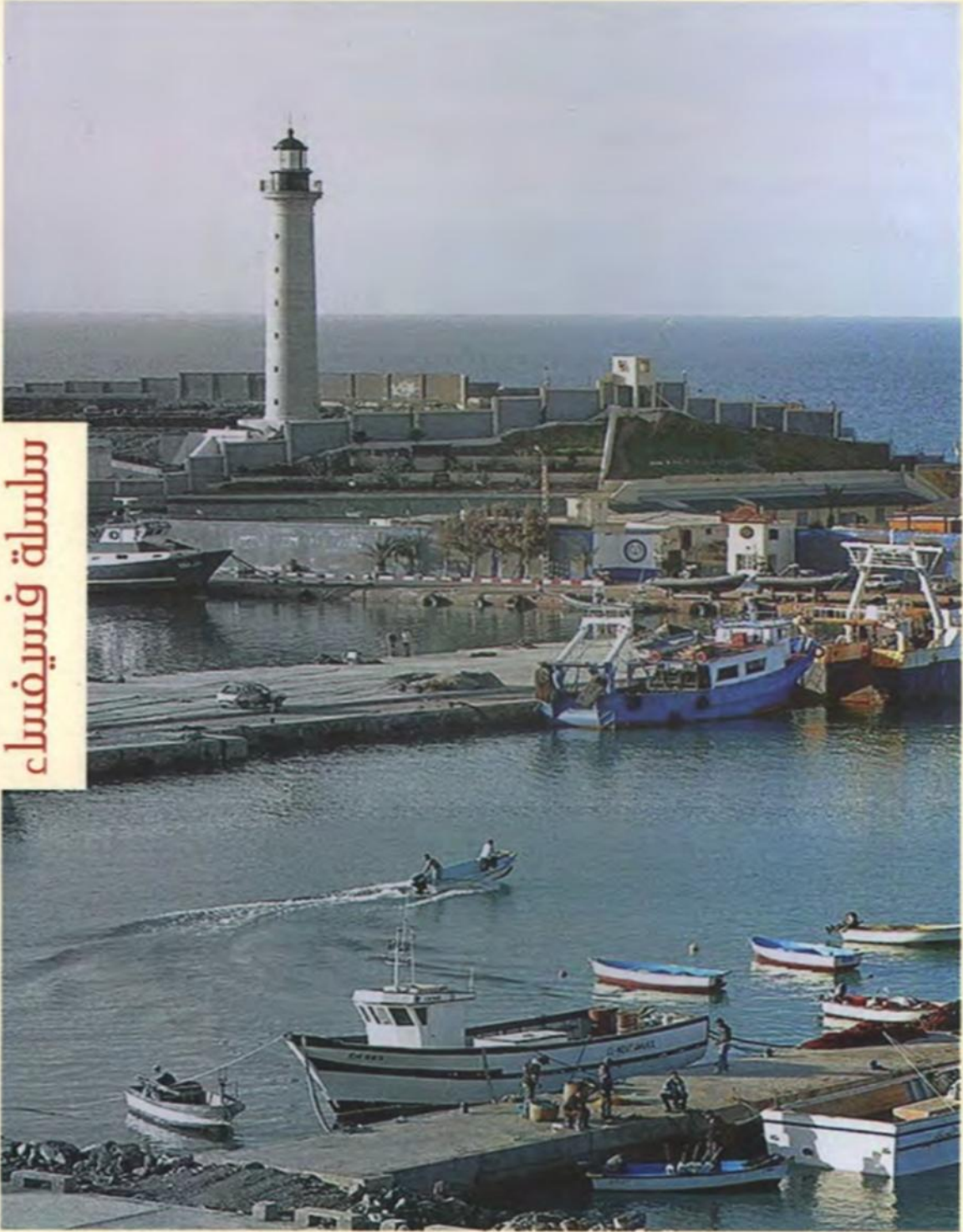
ملخص الرواية:

هذه اللغة التي تخبئ أكثر مما تظهر، تبدأ "آسيا جبار" سرد نتفٍ من سيرة حياتها، فاتحة "بوابة الذكريات". تسمح لنا بالتلصص على أكثر لحظات طفولتها وراهقتها حميمية، لتروي قصةً ذاتية. تتبّع الكاتبة سيرة حياتها، وهي التي نشأت بين أبٍ متعلّم لكنه خاضع لقوانين المجتمع الذكوري الذي يعيش فيه، وأمّ شابة تكشف لابنتها عالم النساء في الجزائر. عالم الأسرار والتراث والكبت، العالم المختبئ وراء جدران صلبة من المحظورات، متحوّلاً إلى سجن كبير، لا تجد فيه الفتيات متنفساً إلا في الأعراس النسائية، حيث يتركن أجسادهن ترقص بحرية لتعبّر عن رفضهن للقمع الذي يتعرضن له وهن يتقن إلى الخارج.

غير أن السلطة الأبوية، وما تفرضه على البطلة من قيود، لن تكون الوحيدة، إذ ثمة مستعمراً فرنسي، يفرض قيوده أيضاً، ومن هذه القيود: اللغة. في المدرسة يُرفض طلبها في أن تتعلم كلغة أجنبية لغتها الأم 'اللغة العربية'، تعلماً أدبياً، وستبقى هذه اللغة، لغة أهلها ومجتمعها، لغةً تطمح في معرفة أسرارها، ولذلك فإن أول ما تطلبه من الشاب الذي تحبه في مراهقتها حين تعلم أنه يدرس هذه اللغة، أن يكتب لها الأشعار التي يدرسها باللغة العربية، وأن يكتب لها شرحها بالفرنسية. تعيش المراقبة منفي اللغة، فهي تتوق لاستخدام لغتها الأم في الشارع، لكن لو استخدمتها سيعرف الناس أنها منهم، وعندها لن يتساهلوا مع تحررها في اللباس

وسيرها وحيدة، أو برفقة شاب. هكذا ستجد نفسها مضطرة لاستخدام لغة المستعمر، كي يظنها الآخرون فرنسية، فتستطيع عيش حريتها. هذا هو الجوّ الإشكالي الذي عاشته في كنف بلادٍ مستعمرة، ولأن الكتب التي صارت شغفها علّمتها أن تكون حرة، وأن تتمرد على السلطة البطيريركية، فإنها ستكتشف الحب عبر مراسلة سرية مع شابٍ عاصمي، ومعه ستندوق طعم الحب الأول ولذة القبلة الأولى. ولكن، أين تذهب كل المحرّمات، كل اللحظات التي عاشتها وهي تحاول ترويض خوفها من جسدها؟ أين تذهب صورة الأب حارس الحريم، والقوانين التي فرضها على جسد ابنته؟ هكذا، ستخترع المراهقة ذات الستة عشر ربيعاً عبارتها التي ستردها كثيراً في كل لقاء ترى فيه الحبيب: "إن علم أبي بذلك، سأنتحر!"، ولكثرة ما رددتها فإنها عند أول إخفاقٍ في علاقتها معه، ركضت باتجاه عربة الترامواي تقذف بنفسها على سكته.

جميع هذه العلاقات، كانت قد خلقت اضطراباً آخر لفهم الذات والعالم برمته، فمفكرة التي كانت سبباً في الإيقاع بين "فاطمة" و"علي" الذي دنس أنوثتها طالبا منها "قبلة". السلطة الأبوية الصلبة هي الأخرى وصورة الأم الضعيفة كلاهما كانا قيما مؤسبة، بالإضافة إلى الثقافة الأوروبية التي عاشتها وسط المدرسة الكولونيالية، خلفت هذه النماذج انهداماً وضياعاً لنا وللأنا وقلقا داخليا نتيجة أنساق ثقافية متداخلة ومتشابكة.



سلسلة فيسيفس



منظمة

آسيا جبار

بوابة الذكريات

رواية



قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية ورش، عن نافع.
 - اولاً: المصادر:
1. أبو الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، مج، ط4، 2005.
 2. ابراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، مجمع اللغة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، مصر، 1983.
 3. ابراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج1، المكتبة الإسلامية للطباعة و النشر و التوزيع، تركيا، ط2، 1972.
 4. اسيا جبار، بوابة الذكريات، ترجمة: محمد يحياتن Libraire arthème fayard، سيديا للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014 .
 5. الجوهري، معجم الصحاح، دار المعرفة ، ط 3 ، لبنان، 2008.
 6. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تح: محمد النعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطبع و النشر و التوزيع ، ط 8، 2005، 1347.
 7. الشريف علي بن محمد الجرجاني، معجم التعريفات، تح : محمد الصديق المنشاري، دار الفضيلة للنشر و التوزيع و التصدير، القاهرة، (د ط) ، (دس) ، ص 216.
 8. احمد أبو حاققة، معجم النفاس، دار النفاس، لبنان، (د ت).

9. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان ، 1982.

10. لويس معلوف، المنجد في اللغة والإعلام، مادة (أن) ، دار المشرق والمكتبة الشرقية، ط1 ، لبنان، 1993 .

• ثانيا: المراجع:

1. أحمد ياسين سليمان، التجليات الفنية لعلاقة الأنا و الآخر في الشعر المعاصر، دار الزمان، ط1، دمشق، سوريا، 2009.

2. السيد عمر، الأنا و الآخر، من منظور قرآني، دار الفكر، دمشق، 2008.

3. الطاهر لبيب: الآخر في الثقافة العربية ضمن كتاب: صورة العربي ناظرا و منظورا إليه، إشراف : الطاهر لبيب و آخرون.

4. إسماعيل زروخي، حوارات انسانية في الثقافة العربية، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر ، (د ط) 2004.

5. بشرى كاظم الحوشان الشمري، علم النفس الشخصية، دار الفرقان، عمان، الأردن، 2007.

6. جميل حمداوي، صورة جدلية الأنا و الآخر في الخطاب الروائي، <http://www.elakhare.com>.

7. حاتم زيدان، و العيد جلولي، جماليات المراوغة و التوظيف الضمائي للأنا و الآخر عبر اللغة الشعرية، دراسة قصائد مختارات من ديوان مسقط قلبي لسمية محنش، مجلة الأثر، ورقلة، الجزائر، ع 29، 2017.

8. سالم المعوش، صورة الغرب في الرواية العربية ، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، ط 1، 1998.

9. عبد الاله بليقيز، العرب و الحداثة، دار الكرز للنشر و التوزيع، مصر ، القاهرة ، ط 1، 2005.
10. فاضل أحمد العقود، جدلية الذات و الآخر في الشعر الأموي دراسة نصية، دار عناء، ط 2012، 1.
11. فوزي عيسى، صورة الآخر في الشعر العربي، مؤسسة عبد العزيز سعود للإبداع العربي ، الكويت ، (د ط) ، 2011.
12. ماجدة حمود: إشكالية الأنا و الآخر (نماذج روائية عربية) ، عالم المعرفة، الكويت، (د ط)، 2013.
13. ماجدة مصطفى، في الأدب العربي الحديث و المعاصر، دار الكرز للنشر و التوزيع، مصر، القاهرة، ط 1، 2008.
14. محمد الخيار، صورة الآخر في شعر المتنبي، نقد ثقافي، دار الفارس، ط 1، بيروت، لبنان، 2009.
15. محمد العابد الجابري، الإسلام و المغرب (الأنا و الآخر) ، الشبكة العربية للأبحاث و النشر، بيروت، لبنان ، ج 1، ط 1، 2009.
16. محمد عابد الجبري، مسألة الهوية العربية و الإسلام... الغرب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط 4، 2012.
17. ميغان الرويلي، سعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي ط 3، الرباط، المغرب، 2002.
18. نجم عبدالله كاظم، نحن و الآخر في الرواية العربية المعاصرة، دار فارس، بيروت، لبنان، ط 1، 2013.
19. نيهال مهيدات، الآخر في الرواية النسوية العربية في خطاب المرأة و الجسد و الثقافة، عالم الكتب الحديثة للنشر، عمان، الأردن ، ط 1، 2007.

• المراجع المترجمة:

1. ايمانويل ليفيناس، الزمن و المكان، ترجمة: منذر عياشي، دار نينوي، ط 1 سوريا، دمشق، 2005.
2. بام موريس، الأدب و النسوية، ترجمة: سهام عبد السلام ، ط 1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002.
3. بول ريكور، الذاتت عيها،ترجمة: جورج زيناتي، مركز دراسات الوحدة العربية للتوزيع ، ط 1، بيروت، لبنان، 2005.
4. جان بول سارتر، الكينونة و العدم (بحث في الأنطولوجيا و الفنومينولوجية)،ترجمة: نقولا متيني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، 2009.
5. ميخائيل إبراهيم أسعد، شخصيتي كيف أعرفها؟ دار الأفاق الجديدة، ط 3،لبنان، بيروت، 2003

• المجلات:

1. باديس فوغالي، جدلية الشرق و الغرب في الرواية العربية، مجلة الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة الامير عبدالقادر، قسنطينة، ع 2 جوان ، 2007.
2. سميرة العايب، قراءة في رواية "بوابة الذكريات" لآسيا جبار، مجلة شموع: مجلة الكترونية لطلبة قسم اللغة و الأدب العربي، جامعة بجاية، 10 اغسطس، 2020،7:31.
3. سوسن البياتي، النهضة الفكرية وأثرها في الصراع من الآخر،مجلة آداب الفراهيدي العدد 3 حيزران، جامعة تكريت 2010.

4. م. م. ثائر رحيم كاظم، العولمة و المواطنة و الهوية ((بحث في تأثير العولمة و الانتماء الوطني و المحلي في المجتمعات) ، مجلة القادسية في الأدب و العلوم التربوية، العدد (١) المجلد (٨)، جامعة القادسية، ٢٠٠٩.

• الرسائل الجامعية :

1. جمال مباركي، الغرب في الرواية العربية المعاصرة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراء، جامعة باتنة، الجزائر، 2004.
2. سميرة العايب، قراءة في رواية "بوابة الذكريات" لآسيا جبار،
3. قحام توفيق، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتورا العلوم (أزمة الهوية في الرواية الجزائرية المعاصرة) ، التخصص: نظرية الأدب (الشعرية العربية) ، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف 2 ، 2016، 2017
4. محمدي حبيبة، السيرة الذاتية لآسيا جبار " دراسة نقدية تحليلية "، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، أدب عربي، تخصص: نظرية الأدب و المناهج النقدية المعاصرة، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بالعباس، الجزائر، 2016-2017،



فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

.....البسمة	
.....إهداء	
.....شكروعرفان	
.....مقدمة	أ-ج
.....الفصل الأول: الإطار المفاهيمي للبحث	10-1
.....المبحث الأول: ثنائية الأنا و الآخر	7-5
.....أ - الأنا في اللغة	5
.....ب - الأنا في الاصطلاح	7-6
.....الأخر في اللغة	9-8
.....الأخر في الاصطلاح	11-10
.....المبحث الثاني: ماهية الهوية	13-7
.....أ - لغة	9-7
.....ب - اصطلاحا	13-10

المبحث الثالث: العلاقة بين الأنا و الآخر و ازدواجية المواقف19-24

أولا :موقف الإعجاب و الانبهار بالحضارة الغربية.....19-21

ثانيا :موقف الرفض.....22-23

ثالثا : موقف الحياد من الآخر.....23-24

الفصل الثاني : تمثلات الأنا و الآخر عند أسيا جبار بوابة الذكريات .

المبحث الأول : تمثلات الأنا في رواية 'بوابة الذكريات لأسيا 'جبار.27-39

1 الأم الشابة27-30

2 سيطرة الأب.....30-39

المبحث الثاني : تمثلات الأخر في رواية 'بوابة الذكريات ' لأسيا

جبار40-51

1. -المدرسة الداخلية40-44

2. فريدة44-48

3. نساء القرية48

4. الآخر الصحراوي48-49

5. الموعد الأول'طارق '49-50

6. منيرة ...'الصديقة المزيفة '50-51

55.....	خاتمة
65-60.....	قائمة المصادر و المراجع
61-58.....	الملحق
70-69.....	فهرس الموضوعات



تصريح شرقي
(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيدة(ة): حشوي لدرمار الصفة: طالب

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 39429 والصادرة بتاريخ 01/06/2022 بدائرة الدراسة بالمراد

المسجل(ة) بكلية: الآداب واللغات قسم: اللغة والأدب العربي أدب جزائري

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر ، عنوانها:

الآداب والأدب الجزائري

بواسطة الفخرية السوذجية

أصرح بشرقي أنني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والأخلاقية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.



المسيلة في: ... / .. /

إمضاء المعني

المُلخَص :

أخذ موضوع الأنا و الآخر - ولا يزال - أهمية بارزة في الكتابات الفكرية والنقدية وفي شتى العلوم الإنسانية باعتبار أن الكشف عن الأنا لا يتأتى إلا من خلال الحاضر باستمرار معها و فيها ،وهي علاقة من شأنها أن تنهض على افتراض الغيرية التي يتألف منها الوجود الإنساني المتضمن دوما قطبين مختلفين، بل إن القضية ما فتئت تتواجد وتتعدد حتى صار من العسير تحديد صفة الآخريّة في عصر يهدف إلى إلغاء الحدود الفاصلة بين الأنا والآخر واختزالها ضمن نطاق واحد وهو الأنا الجمعية بعد العمل على تذويب مقومات الأنا لصالح قيم الآخر .

الكلمات المفتاحية: الأنا ... الغيرية ... الآخر ... بوابة الذكريات

Sommaire

Le sujet de l'ego et de l'autre a pris - et a toujours - une importance prépondérante dans les écrits intellectuels et critiques et dans diverses sciences humaines, considérant que l'ego ne se révèle qu'à travers le présent constamment avec lui et en lui, rapport qui se fonde sur le postulat de l'altérité qui constitue l'existence humaine. Elle comprend toujours deux pôles différents. Au contraire, la question a continué d'exister et de converger jusqu'à ce qu'il soit devenu difficile de définir l'attribut de l'autre à une époque qui vise à abolir les frontières entre l'ego et l'autre et les réduire à l'intérieur d'un périmètre, qui est l'ego collectif, après avoir travaillé à dissoudre les composantes de l'ego au profit des valeurs de l'autre.

les mots clés : L'ego... L'altruisme... L'autre... La passerelle vers les souvenirs